

ملك، بدر محمد - الكندري، لطيفة (٢٠٠٩م). الجوانب التربوية لأسماء الله الحسنى. مجلة كلية التربية، جامعة بنها، المجلد ١٩، العدد ٨٠، أكتوبر. مصر.

"أسماء الله الحسنى وسيلته لتحرير الفكر من الرتابة والغفلة والتقليد والجمود،
وتحرير الحس من التكرار والصور المملة، وتحرير الوجدان من غبار السامة
والمشاعر التافهة" (محمد رشدي عبيد، مجلة حراء: العدد ٢٠، سبتمبر ٢٠١٠،
ملاحم تربوية في رسائل النور).

الجوانب التربوية لأسماء الله الحسنى
د. بدر محمد ملك د. لطيفة الكندري

الفهرس

٣	المقدمة
٤	مببرات الدراسة
٥	هدف الدراسة
٥	أسئلة البحث
٦	مصطلحات البحث
٦	منهج البحث
٧	الدراسات السابقة
٩	الإطار الفكري للدراسة
١٢	نماذج للجوانب التربوية لأسماء الله الحسنى
١٦	العلم زاد التعليم
١٨	الآداب الواجب التحلي بها مع أسماء الله الحسنى
٢٠	الأسماء الحسنى سعي وحركة بركة
٢٥	أطفالنا والأسماء الحسنى

٣٠ دور المعلم في غرس أسماء الله الحسنى
٣٥ النتائج
٣٧ التوصيات
٣٨ ملحق رقم (١) شرح بعض الأسماء الحسنى
٤١ أهم المراجع العربية
٥٠ أهم المراجع الأجنبية

المُقَدِّمَةُ

تهدف التربية الإسلامية إلى تنمية الفرد عاطفياً وجسدياً وفكرياً واجتماعياً وروحياً وحثه بكافة الطرق الممكنة كي يكون ذكياً وركياً، مؤهلاً للحياة الطيبة المقترنة بالحرية والرشد والطاعة والعبادة لله وحده. والأسماء الحسنى وسيلة تربوية هائلة تستوعب ميادين شتى وأفاد من فيضها الأنبياء وكل من سار على دريهم لتزكية الروح، وترقية الإرادة، وتنمية الوجدان، وتربية الإنسان. إن فقه الإيمان يقود إلى فقه العمران.

وتنبع أهمية هذه الدراسة من أن التربية الروحية تغذي مشاعر الفرد وتحمي سلوكه نحو الحياة الكريمة، والدين هو أهم مكون من مكونات شخصية الفرد وثقافة المجتمع. ولأن الخالق سبحانه فطر النفوس في أسمى صورة فهو أعلم بدرجات سعادتها ودركات تعاستها، فالقرب منه رحمة والبعد عنه نقمة. والفهم الخاطيء للدين يسبب أضراراً ضخمة لا حصر لها أهمها التخلف الفكري، والضياع المجتمعي، والعجز الإنتاجي.

الأسماء الحسنى شجرة عظيمة تحتوي على معاني جليلة نابعة من علم التوحيد لا يستغني المؤمن عن نَفحات عطرها الفَوَّاح كي يشعر بالسلام والراحة مع نفسه وغيره كما يدرك من خلالها عظمة الخالق سبحانه وتعالى فيزداد المرء خشوعاً له، واعتماداً عليه، وشوقاً إليه. هذه الثقافة الإيمانية الرفيعة المستمدة من شجرة الأسماء الحسنى أصلها ثابت، وظلها وارِف إلى الأبد تهب القلب الطمأنينة، وتسكب في الروح السكينة، وتعطي البشر ضياء الفضيلة، وتمنح العقل صفاء الحكمة. إن الأسماء الحسنى لها تطبيقات تربوية ومحددات تعليمية ذات صلة وثيقة جداً ببناء الشخصية الراشدة المتزنة الواعية وهي أس تشكيل المجتمعات الكريمة الحضارية.

كثير من البشر تتحاذبهم التجارب الدنيوية ومذاهبها الفكرية يبحثون عن خالقهم وتقطع بهم سبل السعادة فمنهم من غرق في بحار الشكوك، ومنهم من ضاع في بيداء الغفلة، وكثير من الناس تاه في أودية اليأس ومناطق مجهولة غير مأهولة بالإيمان ... وهم - أينما كانوا وحيثما عاشوا - في حاجة ماسة للإرشاد والتعلم من فيض العليم سبحانه. ومن منظور تهذيب السلوك والأخلاق فإن الحسد والكبر والغضب وسائر الآفات النفسية والفكرية لا يمكن معالجتها في التربية الإسلامية بلا شحذ للوازع الديني على نحو يوقظ في الفرد الفطرة الزكية للتغيير من الداخل أولاً ولا ريب أن توظيف الأسماء الحسنى في هذا المنحى من أنجع الوسائل قاطبة للوصول للغايات إذا أحسننا فيها عرض المعلومات، وأخلصنا النيات، وغرسنا المهارات.

قام الباحثان بنشر مقال عن بعض المعاني التربوية للأسماء الحسنى وتم نشره على شبكة الإنترنت في موقعين (موقع بدر ملك وموقع لطيفة الكندري تحت باب المقالات¹) ثم بدا لهما أهمية الموضوع وتجلت فوائده فكان دافعاً لتناول الموضوع من جديد بجوانبه الوجدانية والمعرفية والسلوكية وتعميق دائرته وقضاياها

¹ <http://www.geocities.com/ta3leqa1>

بصورة منهجية أكثر دقة، وأوسع تفصيلاً وعلى نحو يتوافق مع احتياجات المشتغلين بالجانب التربوي من الباحثين والمربين.

ومثل هذه الدراسات تقدم للمربين رؤية معمقة لكيفية توظيف الأسماء الحسنى في بناء شخصية المسلم. إن غرس العقيدة السليمة من أهم مهام المربي الأمين ولا ريب أن الأسماء الحسنى وسيلة رائعة من وسائل تنقية وترقية الفرد والمجتمع عقيدة وشريعة.

مبرات الدراسة

هناك حاجة ماسة على المستوى الإسلامي لإعادة شحذ الفعالية الروحية والثقافية للفرد والجماعة وتنمية الصلة الروحية بالله سبحانه وتعالى لايجاد إنسان الشهود الحضاري في كل مجالات الحياة (برغوث، ٢٠٠٧م، ٢٠١، ١٨٣).

يعاني الميدان التربوي من قلة الدراسات التي تدرس "المضامين التربوية لأسماء الله الحسنى، وآثارها على علاقة الإنسان بربه، تلك الآثار التي تُقوِّم سلوك الإنسان، وتُرشد مسيرته في هذه الحياة. لذلك كانت الكتابة فيه سداً لثغرة في المكتبة الإسلامية العامرة" (صوفي، ٢٠٠٦م). إن التوحيد قضية تربوية مهمة على رغم ندرة الكتابات التربوية في هذا الجانب كما يقول سعيد إسماعيل علي (٢٠٠٥م) في كتابه *أصول التربية الإسلامية* (ص ٦٥). إن الإيمان بالله وبأسمائه وصفاته من القضايا التربوية المهمة لا سيما للطفل والشاب لأن الإيمان سلاح لمواجهة صراع الحياة ومغريات الدنيا (صلاح، ١٩٩٨م، ج ٣، ص ٨٨٦).

تأسيساً على ما سبق نحتاج إلى فهم الأسماء والصفات الحسنى لعدة أمور منها تقوية الإيمان، وفهم القرآن، وتوجيه السلوك، وتنمية العقل، وتنزيه الخالق من النقص والمثيل والشبيه، والتقرب إلى الله سبحانه بأفضل الأدعية، وتكوين شخصية مؤمنة تنفع البشرية وترجم جمال الإسلام إلى عمل موصول حتى نقول بفخر: هَذِهِ آثَارُنَا الْمُؤْمِنَةُ تَشْهَدُ عَلَيْنَا وَعَلَى الْعَمَلِ الْجَادِّ. إن نشر متضمنات الإيمان من أجل الأعمال التربوية وهو عمل عظيم منوط بالمعلمين ورثة الأنبياء والمرسلين إلى يوم الدين.

قال تعالى رافعاً شأن التوحيد والعلماء في آية واحد "شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ" (آل عمران: ١٨)، والآية الكريمة محتومة باسمين من أسمائه الحسنى (العزیز والحکیم) وهما صنوان لا يفترقان أبداً فالعزة قرينة الحكمة، والكرامة قرينة المعرفة.

فالواقع المعاش يعاني من إغراق العقل في عالم المادة على حساب الروح، والموازنة ممكنة بين المسارين الدنيوي والديني (الروحي) فإن أهمية مثل هذه الدراسات تنبع من أن التربية الإسلامية لديها الكثير في هذا الأمر الخطير.

ومن جهة أخرى فإن هذه الدراسة مهمة لأنها تسعى لإبراز بعض مناحي التفكير بالأسماء الحسنى في فهم السنن الكونية والاجتماعية والدينية وربط الكتب الدينية بالأدبيات التربوية المعاصرة دون الالتفات إلى النزاع الفكري الذي ساد في أوساط كثير من الكتب الدينية التي عكرت صفو وجلال الموضوع.

وتمتد أهمية هذه الدراسة في كونها تتناول التوحيد وتتضمن فوائد عن العديد من أسماء الله الحسنى وصفاته العليا فهي بذلك مشتملة على "أهم قضايا الأديان كلها مع جميع الأمم ورسولهم، لأن دعوة الرسل كلها في توحيد الله تعالى في ذاته وأسمائه وصفاته وتنزيهه" (الشنقيطي، ج ٨، ص ٣١٦). ويعود النفع على المطلع على مثل هذه الدراسات كما قال العز بن عبد السلام- رحمه الله تعالى عبر فهم معاني أسماء الله تعالى كوسيلة "إلى معاملته بثمراتها من الخوف والرجاء والمهابة والمحبة والتوكل.. وغير ذلك من ثمرات معرفة تلك الصفات". كما أن المعرفة بأسماء الله الحسنى وصفاته العلى تبصر الإنسان "بنقائص نفسه وعيوبها وآفاتهما فتجتهد في إصلاحها (الجليل، ٢٠٠٨م، ص ١٥، ١٧). وإصلاح النفس أس التربية ورأس التعليم.

هدف الدراسة

تهدف هذه الدراسة التحليلية الاستنباطية إلى تتبع مجموعة من الجوانب التربوية المتعلقة بأسماء الله الحسنى وهي محاولة لتوظيفها تربوياً في توجيه بناء شخصية الفرد المسلم وبذلك تتحول المعرفة إلى سلوك موجه، ومشاعر فياضة، وفق أساسيات التربية الإسلامية بعيداً عن التفاصيل العقديّة، والمناقشات المطولة، والخلافات العلمية، والنزاعات المذهبية. لقد انتبه المربون من أمثال الغزالي وابن قيم الجوزية وغيرهما إلى أهمية هذا الموضوع الجليل فظهرت كتابات كثيرة ترصد الأمر بل تغوص في بحر الأسماء الحسنى بحثاً عن دررها الكامنة، ودروسها السامية، ودروبها الممهدة، وتطبيقاتها العملية في الحياة اليومية. لا ريب أن الثقافة الإيمانية الصافية النابعة من سماحة أسماء الله الحسنى كقيلة بأن تنشر الأمن للفرد، والسرور للأسرة، والسعادة للمجتمع، والرحمة للعالمين، وتعزز معاني العقيدة الإسلامية في واقعنا المعاصر.

إن البحث في حقل التربية الروحية طريقة من طرق المساهمة في تعميق وتجديد الإيمان وتصفيته من ران الغفلة وأدران التسويف والجهل والخوف من المخلوقين. وهذا المضمار يربط السلوك بعالم الوجدان والضمائر والسرائر وكلما تعاهد المسلم تلاوة الذكر الحكيم وأخذ يقرأ القرآنَ حَتَّى يَخْتِمَهُ فإنه بذلك التعاهد يَسْتَوِي هَذِهِ الْأَسْمَاءَ فِي أَضْعَافِ التَّلَاوَةِ فيمر عليها ويحتاج إلى تدبرها والعمل بمستلزماتها. إن من أصل الفطرة للمؤمن الفطن أن يركي روحه، ويحمي نفسه، ويقترّب من ربه، والأسماء الحسنى خير زاد لهذه الغاية السامية.

أسئلة البحث

- ١ - ما أهمية العلم بأسماء الله الحسنى؟
- ٢ - ما نماذج الجوانب التربوية لأسماء الله الحسنى؟
- ٣ - ما الآداب الواجب التحلي بها مع أسماء الله الحسنى؟

٤ - كيف تساهم أسماء الله الحسنى في تنمية الإيمان والحث على الإحسان في العمل؟

٥ - كيف نغرس معاني الأسماء الحسنى في نفوس الأطفال؟

٦ - كيف يقوم المعلم نحو غرس أسماء الله الحسنى في نفوس المتعلمين؟

مصطلحات البحث

الجوانب التربوية: ويقصد بها القضايا المتعلقة بالتربية ويمكن أن تعزز المبادئ والأسس التربوية (البحراني، ٢٠٠١م، ص ٢٥) والتي من شأنها أن تنمي الفرد والمجتمع وتعالج مشاكله وتقويه قدر المستطاع من الضياع.

الأسماء الحسنى هي أسماء متعددة لمسمى واحد (ابن عاشور، ١٩٩٧م، ج ٩، ص ١٨٥) وَقَدْ سُئِلَ الشَّافِعِيُّ عَنِ صِفَاتِ اللَّهِ -تَعَالَى- فَقَالَ: "لِلَّهِ أَسْمَاءٌ وَصِفَاتٌ، جَاءَ بِهَا كِتَابُهُ، وَأَخْبَرَ بِهَا نَبِيُّهُ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أُمَّتَهُ، لَا يَسْمَعُ أَحَدًا قَامَتْ عَلَيْهِ الْحُجَّةُ رَدَّهَا، لِأَنَّ الْقُرْآنَ نَزَلَ بِهَا، وَصَحَّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- الْقَوْلُ بِهَا" (الذهبي، ١٩٩٧م، ج ٨، ص ٣٧٧). لقد اجتهد كثير من العلماء في عملية إحصاء الأسماء والصفات في مؤلفات متخصصة وهناك تفاوت في العدد ولا يوجد اتفاق تام في الموضوع، والقدر المتفق عليه أنه لا يجوز أن نسمي الله سبحانه باسم لم يرد في ثبوته نص صريح صحيح.

قال محمد الطاهر بن عاشور (١٩٩٧م) "والأسماء هي الألفاظ المجعولة أعلاماً على الذات بالتخصيص أو بالغلبة فاسم الجلالة وهو (الله) علم على ذات الإله الحق بالتخصيص، شأن الأعلام، و(الرحمن) و(الرحيم) اسمان لله بالغلبة، وكذلك كل لفظ مفرد دل على صفة من صفات الله، وأطلق إطلاق الأعلام نحو الرب، والخالق، والعزيز. والحسنى مؤنث الأحسن، وهو المتصف بالحسن الكامل في ذاته، المقبول لدى العقول السليمة المجردة عن الهوى" (ج ٩، ص ١٨٦-١٨٧، باختصار).

منهج البحث

يستخدم الباحثان في بحثهما الراهن المنهج التحليلي الاستنباطي لما ورد في بعض الكتب المعنية بهذا الشأن وذلك بتتبع ودراسة أسماء الله الحسنى والعمل على تحليلها وتفسيرها والاستنتاج منها (الأنصاري، ٢٠٠٧م، ص ٦٨، ١٠١، ٢٠٣، الهنيدي، ٢٠٠٣م، ص ١٧، الهنيدي، ٢٠٠٨م، ص ١٧) للخروج بمجموعة من الجوانب التربوية المتعلقة بالأسماء الحسنى كما جاءت في الشواهد القرآنية والنبوية والكتب المتخصصة في شرح ودراسة الأسماء الحسنى مع التركيز على الكتابات التربوية التراثية والمعاصرة على حد سواء. وهكذا فإن الدراسة الراهنة ستعتمد "على المنهج التحليلي الاستنباطي، وهو منهج قائم على تحليل معاني أسماء الله كما في بعض كتب التفسير وغيرها من كتب الثقافة الإسلامية التي اهتمت بهذا الموضوع، بالإضافة إلى محاولة استنباط بعض المضامين التربوية لهذه الأسماء الحسنى" (صوفي، ٢٠٠٦م).

المنهج التحليلي هو منهج يعنى بتحليل المعلومات التي تم جمعها من النصوص والأفكار ويقصد بالمنهج الاستنباطي ذلك المنهج الذي يركز على استنباط الأحكام أو الأفكار من النصوص" (قلعه جي، ١٩٩٩م،

ص ١٩). ويقوم المنهج التحليلي في مثل هذه الدراسات بدراسة آراء المتخصصين في الحقل من واقع ما تناولته الأدبيات التربوية ثم تحليلها وفقاً لما ورد في أسئلة البحث ثم بناء النتائج والتوصيات في ضوء ذلك (المالكي، ٢٠٠٩م، ص ١١٢).

والمنهج الاستنباطي في التربية (Deductive Method) هو استدلال يبدأ من التسليم بمقدمات أو قضايا ويحاول الوصول إلى ما يترتب عليها من نتائج (جرجس و حنا الله ، ٢٠٠٤م، ص ١٣٨). يقوم هذا البحث على معطيات ومقاربات تربوية تحدد طرق تزكية النفس وتجويد السلوك كي ينتفع منها المجتهد ولا يستغني عنها المقتصد. ولن يحفل البحث الراهن من قريب أو بعيد بالفروق الدقيقة بين المذاهب الإسلامية في هذا الموطن كما نجد ذلك في كثير من الكتب (البرهاري، ٢٠٠٩م، ص ٤٩، ١٣٩) ولن يلتفت إلى الخلافات بين الأشاعرة وأهل السنة والجماعة في هذا الباب (الجاسم، ٢٠٠٧م، الحميدي، ٢٠٠٥م، ٣٢، سيف، ٢٠٠٤م، ص ٤٩) ولا يتتبع البحث الراهن غوامض الفتوحات الصوفية الميتافيزيقية وحديثهم عن الكنز الخفي وغيره (براضة، ٢٠٠٨م، ص ٤٣) وهكذا فالبحث الراهن يقتصر على الجانب التربوي الذي يهم عامة الناس دون ما يخوض به البعض من الغوامض والتي قد تكون أنسب بالباحثين والمتخصصين.

الدراسات السابقة

في دراسة موسعة تحت عنوان مع الله: الاسم الأعظم وقصة الأسماء الحسنى لسلمان العودة (٢٠٠٩م) تطرق الباحث لمجموعة من الفوائد التربوية التي تلامس حياة الناس. بدأت الدراسة كحلقات تلفزيونية تحت عنوان مع الله ثم قام الباحث بنشر المادة العلمية في كتاب بعد تفرغها وتصحيحها. هدفت الدراسة إلى تكوين معرفة بالله بدون جدل عقيم، كما هدفت الدراسة إلى ربط هذه المعرفة والإيمان بسلوك ناضج مع النفس ومع المجتمع، ومع تطورات الحياة البشرية وإنجازاتها (ص ١٢ - ١٣). شرحت الدراسة بشكل موسع معاني أسماء الله الحسنى ، وذكر الباحث أن إحصاء أسماء الله الحسنى يكون "بمحافظة، وفهم معانيها، والإيمان بها، ودعائه تعالى ثناء وتمجيذا وسؤالاً وطلباً، مع استحضار معانيها في كل أحوال المسلم، فعلى قدر معرفة معانيها والإيمان بها، يستقيم عمل الإنسان" (ص ٣٣٧).

قام عبدالعزيز بن ناصر الجليل (٢٠٠٨م) بدراسة مستفيضة لأسماء الله الحسنى وكان عنوانها والله الأسماء الحسنى فادعوه بها. ناقش الباحث في هذه الدراسة شرف العلم بأسماء الله الحسنى وصفاته العلى مستعيناً بآراء العلماء في هذا الموضوع. احتوت الدراسة على أربعة فصول ففي الفصل الأول تناول الباحث شرح الآية التالية: {وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ

{ الأعراف: ١٨٠ } وما في معناها من الآيات. كما تناول الباحث شرح حديث "إن لله تسعة وتسعين اسماً". وبين الباحث في الفصل الثاني منهج أهل السنة والجماعة في دراسة الأسماء والصفات. وفي الفصل الثالث أفرد الباحث شرحاً تفصيلياً لأسماء الله الحسنى وما تثمره في القلوب والحوارج من الثمار اليانعة والأحوال الطيبة. ولخص الباحث ما قام بتفصيله في الفصول الأولى من "الآثار الإيمانية والسلوكية لأسماء الله الحسنى، وذلك بذكر كل ثمرة من هذه الثمار في عنوان مستقل، ثم ذكر بعض الأسماء الحسنى التي تثمرها، مستشهداً لذلك ببعض النماذج المضيئة من أحوال سلف الأمة" (ص ٧٩٣).

قام أحمد حسن صبحي (٢٠٠٨م) بدراسة لأسماء الله الحسنى خاصة للنشء وقد عنونها بأسماء الله الحسنى للنشء. تضمنت دراسة صبحي "أسماء الله الحسنى التي وردت في القرآن الكريم وفي أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم، وشرح كل اسم وصف الله تعالى به ذاته العلية" (ص ٦). قام الباحث بتوظيف القصص الهادفة في غرس أسماء الله الحسنى في نفوس الناشئة وذلك لإدراك المعاني السامية التي أبرزها الإسلام في ذكر أسماء الله الحسنى.

وفي دراسة للطاهر (٢٠٠٦م) تحت عنوان أسماء الله الحسنى للأطفال. قام الباحث بشرح مبسط لأسماء الله الحسنى حتى يدرك الطفل المعاني الجليلة لهذه الأسماء الحسنى. وختم الباحث كل اسم من أسماء الله الحسنى بجملة من الأسئلة التوضيحية وإجاباتها النموذجية لبيان المقصد العام. لم يضع الباحث مقدمة للدراسة كما أنه لم يختتم الدراسة بخاتمة.

وقام عبدالقادر بن محمد عطا صوفي (٢٠٠٦م) بعمل دراسة عن الآثار التربوية المثلى للإيمان بأسماء الله الحسنى وركز على المضامين التربوية لأسماء الله الحسنى وقام الباحث بإبراز آثارها في علاقة الإنسان مع ربه حين تدبره لمعانيها. اعتمد الباحث في هذه الدراسة على المنهج التحليلي، بالإضافة إلى محاولة استخدام المنهج الاستنباطي، وهو منهج قائم على تحليل معاني أسماء الله استنباط بعض المضامين التربوية لها. وحاول أن يجيب عن عددٍ من التساؤلات هي:

١. ما هي أسماء الله الحسنى؟ وكم عددها؟

٢. ما أهمية معرفة أسماء الله الحسنى والإيمان بها؟

٣. كيف يمكن تصنيف هذه الأسماء الحسنى تربوياً؟

٤. ما المضامين التربوية لأسماء الله الحسنى؟

وقد استنبط الباحث مجموعة من المضامين التربوية من خلال تحليل أسماء الله الحسنى منها:

١. إن معرفة هذه أسماء الله الحسنى تُعين المسلم على أن يعي هدفه الأسمى في هذه الحياة؛ وهو

تحقيق العبادة لله وحده.

٢. إن تدبر وفهم هذه الأسماء الحسنى وسيلة لذكره وحمده وشكره، والسعي في نيل رضوانه.

٣. من هذه الأسماء ما يدفع متدبرها إلى دعاء ربه، والطلب منه، والاستعانة به، والإقبال عليه.

٤. من شأن تدبُّر بعض الأسماء أن يحمل العبدَ على مراقبة تصرُّفاته وأن يُتقن عَمَلَهُ.

وقد وضَّح الباحث كيف يُمكن توظيف هذه المضامين وتفعيل دورها تربويًّا، ليستفيد منها النَّاسُ جميعًا: بأنَّها يُمكن أن تُفَعَّلَ من خلال قنوات متعدِّدة في مجتمعنا الإسلاميِّ كالمَنْزِل: حيث يُمكن أن تُوظَّف هذه الآثار التربويَّة في تنمية الجانب الروحي لأفراده، من خلال الممارسات والتطبيقات اليوميَّة في حياتهم، ومن خلال أدائهم لأنواع العبادات المتعدِّدة الكثيرة؛ من فرائض، ونوافل، وتطوُّع، وغير ذلك. والمجتمع: حيث يُمكن أن يُوظَّف هذه الآثار التربويَّة في تنمية الجانب الروحي للأفراد، من خلال علاقاتهم الفرديَّة والجماعيَّة؛ من بيع، وشراء، وإجارة، ونحو ذلك من المعاملات.

هدفت دراسة عمر سليمان الأشقر (٢٠٠٤م) التي تحمل عنوان أسماء الله الحسنى الهاديَّة إلى الله والمعرفة به إلى تقرير الإيمان بالله في القلوب من خلال حديث الله تعالى عن نفسه وصفاته وأسمائه وأفعاله. اتخذ الباحث في دراسته إحدى عشر محورًا في ضبط منهجية الدراسة. شرحت الدراسة ٩٩ اسمًا من أسماء الله الحسنى ثم ناقشت الدراسة أسماء أخرى محتملة أن تكون من الأسماء الحسنى كالجليل، والمعز، والخافض وغيرها.. وختتمت الدراسة بالتشديد على أهمية التعرف إلى الله تعالى عبر صفاته الإخبارية وكذلك التفكير في خلق الله والتدبر فيه.

هدفت دراسة أدهمي (١٩٩٩م) الآثار السلوكية لمعاني أسماء الله الحسنى إلى إظهار حدود أسماء الله الحسنى وإبراز ما ينبغي على العبد أن يراعيه ويحافظ عليه وهو يعامل ربه تبارك وتعالى بأسمائه وصفاته... كما هدفت الدراسة إلى تكوين شخصية المسلم ليكون الشخصية الربانية المتوازنة. شخصية المسلم الذي يتعبد ويخضع لله تبارك وتعالى بجميع الأسماء والصفات (ص ١٤ - ١٥).

الإطار الفكري للدراسة

إن العودة للمقدس واتساع نطاق الدور الروحي والأخلاقي في اطراد فالبشر كائنات دينية (حسن، ٢٠٠٨م، ص ٩١)، و"التدين ظاهرة اجتماعية عرفتها المجتمعات البشرية على اختلاف دراجتها بدائية، كانت أو نامية أو متحضرة" (الرافعي، ١٩٩٠م، ص ٦). ومن هنا فإن "الدين ضرورة حياة الفرد ومسيرة المجتمع ومصدر ثقافي لا غنى عنه للإنسان" (شومان، ٢٠٠٩م، ص ١٧). (وعلى المستوى العالمي لا زالت التربية الدينية محط اهتمام الباحثين في عالمنا المتغير (American Educational Research Association, 2007, p. 491)، ويمثل تنامي دراسات الدين المقارن كحقل متخصص واحدا من أبرز تجليات العصر الحديث (كلارك، ٢٠٠٧م، ص ٢٠٠٩م).

وعلى مدى التاريخ الإنساني كان المكون الديني عاملا حاسما في تكريس وتعميق درجة الانتماء إلى الجماعة ويمكنها من أن تجدد دوريا المشاعر الخاصة بوحده وتُدفع الفرد إلى الوعي بهويته (سعيد، ٢٠٠٨م، ص ٢١٣). الدين سعي حياة أفضل وأعظم جهامي و دغيم، ٢٠٠٦م، ج ١، ص ١٢٩٧). وقد يلعب

الدين دورا مغايرا جدا إذا استخدم لتبرير وتمرير الواقع المتخلف أو كما يقول الفيلسوف برتراند رسل (بدون تاريخ) في كتابه *التربية والنظام الاجتماعي* "الدين قوة محافظة، تحتفظ بكثير مما كان سيئا في الماضي ... فالبشر يعملون أشياء عن شعور ديني ، وهي منفصلة عن الدين ، إنها تظهر بصورة صارمة لا تطاق" (ص ١٠٤ ، باختصار).

وننتقل من العموم للحديث عن الخصوص وصلب الموضوع، فنشير إلى أن رسالة التوحيد واضحة عبر مفردات الأسماء الحسنی فهي تزرع في النفس المعتقد الصحيح؛ "فمن عرف الله عرف ما سواه، ومن جهل ربه فهو لما سواه أجهل، فعلى أساس العلم الصحيح بالله وأسمائه وصفاته يقوم الإيمان الصحيح والتوحيد الخالص، وتبني مطالب الرسالة جميعها" (التميمي، ٢٠٠٢ م) ولهذا فإن مباحث أسماء الله تعالى وصفاته وذاته من أساسيات عقيدة المؤمن (شرح العقيدة الطحاوية ، ١٩٨٤م، ص ٩٨، الجزائري، ١٩٨٥م، ٦١).

الأسماء الحسنی قلب التوحيد والتوحيد قضية تربوية في الصميم كما يقول سعيد إسماعيل علي (٢٠٠٥م) في كتابه *أصول التربية الإسلامية* لما لها من آثار هائلة على شخصية المؤمن المتزنة الحرة الشجاعة (ص ٦٥). والحديث عن عظمة المولى من أمتع مجالات المناجاة ، ومن أخصب ميادين الأدب، ومن أعظم وسائل انبساط الخاطر، وراحة الضمير بل هي جنة الدنيا (القربي، ٢٠٠٠م، ٢٠٠٣م، ٥٧، ٥٤٨) وكلها تصب في مصب الغايات التربوية في بناء الشخصية السوية. قال ابن تيمية في أهمية معرفة الأسماء والصفات "إذا استقر في القلب وتمكن فيه العلم بكفايته لعبده ورحمته له وحلمه عنده وبره به وإحسانه إليه على الدوام أوجب له الفرح والسرور أعظم من فرح كل محب بكل محبوب سواه . فلا يزال مترقيا في درجات العلو والارتفاع بحسب رقيه في هذه المعارف" (ج ٥، ص ٦) . إن قيم الحياة للمؤمن "ما هي إلا شيء من مضامين أسماء الله تعالى" (خالد، ٢٠٠٧م، ص ٩).

لو أن دارس الأسماء والصفات ومدرسيها تأملوا ما دلت عليه هذه الصفات لأدرك أن الأخلاق الرفيعة ثمرة من ثمرات التوحيد، وبقدر ما يملكن العبد من الإيمان والتوحيد ينعكس ذلك ويظهر على أخلاقه. "إن معرفة حقيقة أسماء الله وصفاته وأفعاله من أهم العلوم التي يجب أن يحرص على معرفتها العبد؛ لأن هذا العلم إذا رسخ في القلب أوجب خشية الله لا محالة" (الصلابي، ٢٠٠٧م، ص ٣٢٤).

إن الإنسان في صحته وسقمه ، ليله ونهاره، وسره وعلنه، وشبابه وهرمه يستطيع أن يعيش مع أنوار أسماء الله الحسنی مستمعا ومستمتعا، وذاكرا ومتفكرا، وتائبا ومهتديا.

إن البحث في الجوانب التربوية لأسماء الله الحسنی تقود المطلع إلى أبرز أوجه عظمة التربية الإسلامية والكشف عن فضل الدين الإسلامي في نبذ الخرافات التي انتشرت قبل الإسلام فمن لم يعرف ضلال الجاهلية لم يبصر نور الإسلام. يقول سيد قطب عن قواعد التصور الإسلامي للعقيدة (٢٠٠٨م) وهو يفسر سورة الفاتحة: كانت عناية الإسلام الأولى موجهة إلى تحرير أمر العقيدة، وتحديد التصور الذي يستقر عليه الضمير في أمر الله وصفاته، وعلاقته بالخلائق، وعلاقة الخلائق به على وجه القطع واليقين. ومن ثم كان

التوحيد الكامل الخالص هو قاعدة التصور التي جاء بها الإسلام. قال الإسلام كلمة الفصل في صفات الله وبخاصة ما يتعلق منها بالربوبية المطلقة (ج ١، ص ٣٢، باختصار).

قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: {وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا} (سورة الأعراف: ١٨٠). وَقَالَ {لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} (سورة الحشر: ٢٤). وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مَنْ حَفِظَهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ" (مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ). قال العلماء أن الحديث السابق يشير إلى مَنْ حَفِظَ أَسْمَاءَ اللَّهِ الْحُسْنَىٰ عَنِ ظَهْرِ قَلْبٍ، وَقِيلَ مَنْ عَرَفَ مَعَانِيَهَا وَأَمَّنَ بِهَا، وَقِيلَ مَنْ أَطَاقَهَا بِحُسْنِ الرَّعَايَةِ لَهَا، وَتَخَلَّقَ بِمَا يُمَكِّنُهُ مِنَ الْعَمَلِ بِمَعَانِيهَا (انظر: الأذكار النَّوَوِيَّةُ لِلإمام النَّوَوِيِّ) وقال العسقلاني (٢٠٠٤م) بعد شرح دقيق ونقاش طويل لهذه القضية "الفضل واسع" (ج ١١، ص ٢٥٦) مشيرًا إلى أهمية التفاسير التي قيلت بشأن حفظ أسماء الله الحسنى وترديدها والعمل بمقتضاها. ولعل الأمر يسع الجميع إن شاء الله تعالى كل على حسب طاقته. ويرى بعض العلماء أن المراد بحفظها هو الإحاطة والعناية بها لفظاً ثم فهمها معنى وأخيراً التعبد لله بمقتضاها^١.

قال ابن العربي "فَإِنَّ شَرَفَ الْعِلْمِ بِشَرَفِ الْمَعْلُومِ، وَالْبَارِي أَشْرَفُ الْمَعْلُومَاتِ؛ فَالْعِلْمُ بِأَسْمَائِهِ أَشْرَفُ الْعُلُومِ" (انظر، أبو شريح، ٢٠٠٤م، ٦٨)، ولهذا فإن "مَعْرِفَةَ التَّوْحِيدِ أَفْضَلُ الْمَعَارِفِ، وَاعْتِقَادُهُ أَفْضَلُ الْاِعْتِقَادَاتِ" (ابن عبدالسلام، د. ت). ويرى ابن القيم في كتابه الفوائد أن سورة الفاتحة تضمنت "أصول الأسماء الحسنى، وهي اسم (الله والرب والرحمن). فاسم (الله) متضمن لصفات الألوهية، واسم (الرب) متضمن لصفات الربوبية، واسم (الرحمن) متضمن لصفات الإحسان والجلود والبر. ومعاني أسمائه تدور على هذا". ويرى أنه لا بد من إظهار آثار الأسماء الحسنى: كالغفو والغفور والتوَاب والحليم، لمن جاء تائباً نادماً، والمنتقم والعدل وذو البطش الشديد لمن أصر على المعصية.

وقال بعض العلماء في بيان أهمية معرفة الأسماء الحسنى: "أول فرض فرضه الله على خلقه معرفته، فإذا عرفه الناس عبده، وقال تعالى: "فَاعْلَمُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ" (محمد: ١٩) فينبغي للمسلمين أن يعرفوا أسماء الله وتفسيرها، فيعظموا الله حقَّ عظمته" (الأنصاري، ١٤٣٤هـ، باختصار). إن ثمرة العلم بالأسماء والصفات ليس التحصيل العلمي فحسب بل الأصل الانتفاع والاقتباس العملي. طلب العلم في الإسلام محاط بمجموعة شروط منها:

١. التزواج بين العلم والإيمان.
٢. التزواج بين العلم والعمل.
٣. التزواج بين العلم والفضائل (العوامي، ٢٠٠١م، ص ٩٣-٩٤).

^١ http://www.islamonline.net/servlet/Satellite?pagename=IslamOnline-Arabic-Ask_Scholar/FatwaA/FatwaA&cid=1122528620980

وزيدة القول، أن العلوم المقربة للخالق أعظم العلوم لأن ثمرتها عظيمة وفادتها جسيمة وهو ما أجمع عليه العلماء وتوصل إليه العقلاء. قال محمد الغزالي (٢٠٠٩م) "إن العلم بالله أشرف العلوم ، وأن المعارف الأخرى إن لم تكن وسيلة إليه فلا خير فيها" (ص ٣٣).

يقوم الإطار الفكري لهذه الدراسة على أساس الإفادة من أسماء الله وصفاته في عملية لناء شخصية الإنسان عبر التخلق بالصفات المحمودة للعبد كالكرم والرحمة والستر. "وَقَالَ ابْنُ بَطَّالٍ: طَرِيقُ الْعَمَلِ بِهَا أَنْ مَا كَانَ يَسُوغُ الْاِقْتِدَاءُ بِهِ كَالرَّحِيمِ وَالْكَرِيمِ فَيَمُرُّ الْعَبْدُ نَفْسَهُ عَلَى أَنْ يَصِحَّ لَهُ الْاِتِّصَافُ بِهَا ، وَمَا كَانَ يَخْتَصُّ بِهِ نَفْسَهُ كَالْجَبَّارِ وَالْعَظِيمِ فَعَلَى الْعَبْدِ الْاِقْتِرَارُ بِهَا وَالْخُضُوعُ لَهَا وَعَدَمُ التَّحَلِّي بِصِفَةِ مِنْهَا ، وَمَا كَانَ فِيهِ مَعْنَى الْوَعْدِ يَقِفُ فِيهِ عِنْدَ الطَّمَعِ وَالرَّغْبَةِ ، وَمَا كَانَ فِيهِ مَعْنَى الْوَعْدِ يَقِفُ مِنْهُ عِنْدَ الْخُشْيَةِ وَالرَّهْبَةِ" (الصنعاني).

وفي الحديث النبوي الشريف "إن الله تعالى حبيبي سببتي يحب الحياء والستر فإذا اغتسل أحدكم فليستتر" (رواه النسائي، انظر ، نصر الله، ٢٠٠٨، ص ٩٨). ولا يكفي المؤمن أن يؤمن برحمة الله فحسب بل الواجب عليه أن يرحم خلق الله وفي الحديث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «مَنْ قَتَلَ عُصْفُورًا عَبَثًا، عَجَّ إِلَى اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَقُولُ: يَا رَبِّ، إِنَّ فُلَانًا قَتَلَنِي عَبَثًا وَلَمْ يَقْتُلْنِي مَنَفَعَةً» (رواه النسائي^١). إن هذه التوجيهات السامية وغيرها أكثر بكثير تقود المسلم إلى ثقافة العرفان والعمران والإحسان وهي المبادئ الحاكمة للإسلام وهي المقاصد التي تبني معالم حضارة، وتأسس ملامح الشخصية، وتقيم موازين القيم.

وهكذا فإن "الله تعالى أبرز إلى الخلق أسماءه منبئة عن صفاته سبحانه وتعالى وما أظهرها لهم إلا ليدعوهم إليها، ولولا أن الله تعالى أودع في القوى البشرية التخلق بهذه الأخلاق ما أبرزها لهم دعوة لهم إليها يختص برحمته من يشاء. ولا يبعد - والله أعلم - أن قول عائشة رضي الله عنها، كان خلقه القرآن، فيه رمز غامض وإيماء خفي إلى الأخلاق الربانية فاحتشمت من الحضرة الإلهية أن تقول: متخلقا بأخلاق الله تعالى، فعبرت عن المعنى بقولها: كان خلقه القرآن استحياء من سبحات الجلال وسترًا للحال بلطف المقال، وهذا من وفور علمها وكمال أدبها" (العيدروسي، بدون تاريخ). وذات يوم عندما حاور المصطفى صلى الله عليه وسلم عائشة قال لها "لَتُخْبِرِيَنِي أَوْ لَيُخْبِرِيَنَّ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ" فكان من ضمن رد عائشة "مُهْمَا يَكْتُمُ النَّاسُ يَعْلَمُهُ اللَّهُ" (رواه مسلم، ١٩٩٢م، ج ٧، ص ٣٧، ابن البخاري، ١٩٩٦م، ص ٢٣٤) وهكذا نورت أسماء الله تعالى بيت النبوة كما نورت قلوب ودروب من فيه وهذه هي الأسرة المسلمة التي تراقب الله وتعيش في رحاب العناية الإلهية فهي جديرة بالافتداء والارتقاء.

أن التربية الروحية تغذي مشاعر الفرد وتهدى سلوكه ولأن الخالق سبحانه فطر النفوس فهو أعلم بدرجات سعادتها ودركات تعاستها.

نماذج للجوانب التربوية لأسماء الله الحسنی

^١ الجزء السابع "٤٣. كتاب الضحايا" ٢٠٣٩. باب من قتل عصفورا بغير حقها. موقع المحدث:

قال تعالى "كُونُوا رَبَّائِيْنَ" (آل عمران، ٧٩)، والرب من أسمائه سبحانه والعالم القدوة العامل بعلمه يسمى رباني وجمعه ربانيون. والرباني منسوب إلى الرب الذي هو المصدر بمعنى التربية وهو الذي يرب العلم أي يجمعه ويتعلمه ويعلمه" (الصالح، ٢٠٠٠م، ص ٣٣، إيسيسكو، ٢٠٠٨م، ص ٢١٦). قال ابن عربي (٢٠٠١م) متحدثاً عن الربانيين "منسوبين إلى الرب لاستيلاء الربوبية عليهم وطمس البشرية بسبب كونهم عاملين عاملين معلمين تالين لكتب الله، أي: كونوا عابدين مرتاضين بالعلم والعمل والمواظبة على الطاعات حتى تصيروا ربانيين بغلبة النور على الظلمة" (ج ١، ص ١٣١)، "فبعلم الكتاب وتعليمه والعمل به يكون الإنسان ربانيا مرضيا عند الله تعالى" (رضا، ٢٠٠٢م، ج ٣، ص ٣٠٤). وذكر بدر الدين العيني (بدون تاريخ) "إذا كان الرجل عالماً عاملاً معلماً قيل له: هذا رباني. فإن حرم خصلة منها لم يقل له رباني" (ج ٢، ص ٣٩).

وأسماءه جل ثناؤه تفتح مجالات تربوية رائد فمن أهم غايات التربية الإسلامية تحقيق بسط معاني العدالة ليقوم الناس بالقسط ولتتعامل الخلق بقيم الحق وضمانات العدل. قال تعالى "لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ" (الحديد: ٢٥). إن العدالة بكافة طبقاتها غاية مهمة للتربية الإسلامية لاسيما في دائرة الأسرة لأن المجتمع الجيد هو الذي يتكون من أسر متراحمة فالزوج الذي لا يتحرى العدالة مع زوجته يهدده المولى سبحانه بأنه العلي الكبير كما في سورة النساء "إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا" (النساء: ٢٤). قال الرازي في تفسيره "وذكر هاتين الصفتين في هذا الموضوع في غاية الحسن إذ المقصود منه تهديد الأزواج والمعنى أنهم ضعفن عن دفع ظلمكم وعجزن عن الانتصاف منكم، فالله سبحانه علي قاهر كبير قادر على أن ينتصف لمن منكم ويستوفي حقهن منكم (سورة النساء، آية ٣٤، ص ٧٠). والله خبير بمدى عدالة أعمالنا ظاهرا وباطنا أو كما قال سبحانه "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ" (المائدة: ٨). يروى عن الشافعي وقيل أبو الفتح البستي أنه قال:

إِذَا لَمْ يَزِدْ عِلْمُ الْفَتَىٰ قَلْبُهُ هَدَىٰ وَسِيرَتُهُ عَدْلًا وَأَخْلَاقُهُ حُسْنًا
فَبَشَّرَهُ أَنَّ اللَّهَ أَوْلَاهُ نَقَمَةً يَسَاءُ بِهَا مَثَلُ الَّذِي عَبَدَ الْوَتْنَا

إن التدبر في عظمة الله سبحانه وتعالى من أهم أسباب الإيمان ودواعيه: "التفكر في الكون: في خلق السماوات والأرض، وما فيهن من المخلوقات المتنوعة، والنظر في نفس الإنسان وما هو عليه من الصفات، فإن ذلك داع قوي للإيمان، لما في هذه الموجودات من عظمة الخلق الدال على قدرة خالقها وعظمته وما فيها من الحسن والانتظام والإحكام الدال على سعة علم الله وشمول حكمته. وكذلك النظر إلى

المخلوقات كلها ، واضطرارها إلى ربها من كل الوجوه ، وأنها لا تستغني عن الله طرفة عين .. وذلك يوجب للعبد كمال الخضوع. ويوجب له قوة التوكل على الله ، وشدة الطمع في بره ، وإحسانه. وبهذا يتحقق الإيمان ويقوى. وكذلك التفكير في كثرة نعم الله التي لا يخلو منها مخلوق طرفة عين" (القحطاني، باختصار).

ولربط المؤمن بالله {ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ} يتعلم أن الله وحده "الذي له القوة والقدرة كلها، الذي أوجد بها الأجرام العظيمة، السفلية والعلوية، وبها تصرف في الظواهر والبواطن ونفذت مشيئته في جميع البريات، فما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، ولا يعجزه هارب، ولا يخرج على سلطانه أحد، ومن قوته أنه أوصل رزقه إلى جميع العالم" (السعدي، سورة الذاريات، ٥٦) .

والذي يرتبط بربه لا يدعو أحدا سواه فيخلص في الدعاء والمناجاة. "اتَّقِ الْفُقَهَاءَ عَلَى أَنَّ التَّوَسُّلَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بِأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ مُسْتَحَبٌّ لَأَيِّ شَأْنٍ مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. وَقَدْ وَرَدَ فِي السُّنَّةِ الْمُطَهَّرَةِ أَحَادِيثٌ كَثِيرَةٌ يَتَوَسَّلُ فِيهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَسْمَائِهِ تَعَالَى وَصِفَاتِهِ مِنْهَا: حَدِيثُ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : "كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا كَرِهَهُ أَمْرٌ قَالَ : يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيثُ" (الموسوعة الفقهية - حرف التاء - تَوَسَّلُ، باختصار).

قال محمد الغزالي (١٩٩٧م) "ولا شك أن الكمال والمجد والغني لله وحده، ونحن عند الحيرة ندعو الهادي، وعند الظلمة ندعو النور وعند الحاجة ندعو الغني ، أما المقطوعون عن الله فهم يدعون غيره ، أو يجهلون قدرة فهم ملحدون في أسمائه محجوبون عن ذاته!". "وليس هذا الذكر حركة لسان مع غفلة قلب وشروء ذهن. إن الذكر وعي مكتمل وهو من وظائف العقل قبل كل شيء ... وبهذا الذكر ينتظم المؤمن العابد مع الكون كله، وهو يسبح بحمد ربه" (ص ١٢٣، ١٢٥، نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم) ويحمد الله سبحانه على نِعَمِهِ الظَّاهِرَةِ وَالْبَاطِنَةِ.

"ومن علم أن الله سميع بصير استحى من ربه وتأدب معه بدوام المراقبة ومطالبة النفس بدقيق المحاسبة فلا يستهين بنظر الله إليه وإطلاعه عليه" (أدهمي، ١٩٩٩ م، ص ٦٣-٦٤). والله هو الحليم ويجب الحلم فالحلم صفة تجعل الصفح عن المسيئين والصبر على الأذى من مستلزمات الحياة والمرء الحليم فوق ذلك كله يعيش هانقا لا يحمل الغل للناس ولا يجعل من الانتقام مسلكا للتعامل مع المحيطين به. لقد مدح الحق سبحانه نبيه إبراهيم وأثنى على حلمه فقال {إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ} (التوبة: ١١٤)، وقال {إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ} (هود: ٧٥).

ولأن التدبر فريضة إسلامية فإن إعمال العقل وتنمية مهارات التفكير والتحليل والاستنباط والبحث من تعاليم الإسلام الذي رحب بأهل الأثر والنظر والرواية والدراية. وفي الحديث "تَفَكَّرُوا فِي آيَاتِ اللَّهِ، وَلَا تَفَكَّرُوا فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ". قال العلماء "أي تأملوا أي شيء في سائر المخلوقات كالتفكير في دوران الفلك وارتفاع هذا السقف المرصوع بغير عمدٍ وبجاري هذه البحار والأنهار. وتَفَكَّرُوا فِي الخَلْقِ كَالسَّمَوَاتِ بِكَوَاكِبِهَا وَحَرَكَتِهَا وَدَوْرَانِهَا فِي طُلُوعِهَا وَغُرُوبِهَا وَالْأَرْضِ بِمَا فِيهَا مِنْ جِبَالِهَا وَمَعَادِنِهَا وَأَنْهَارِهَا وَبِحَارِهَا وَحَيَوَانَاتِهَا وَنَبَاتِهَا

فَلَا تَتَّحَرَّكَ دَرَّةٌ مِنْهُ إِلَّا وَبِاللَّهِ تَعَالَى أَلُوفٌ مِنَ الْحِكْمَةِ فِيهَا شَاهِدَةٌ لَهُ بِالْوَحْدَانِيَّةِ دَالَّةٌ عَلَى عَظَمَتِهِ وَكِبَرِيَّاتِهِ. وَفِي النَّصَائِحِ: أَمَّا عَيْنِيكَ مِنْ زِينَةِ هَذِهِ الْكَوَاكِبِ وَأَجْلِهَمَا فِي جُمَّلَةِ هَذِهِ الْعَجَائِبِ مُتَّفَكِّرًا فِي قُدْرَةِ مُقَدَّرِهَا .. " . وَقَالَ الْعَزَلِيُّ لَا عِبَادَةَ إِلَّا بِتَفَكُّرٍ .. وَأَعْلَمُ أَنَّ التَّفَكُّرَ قَائِدُ الْإِنْسَانِ إِلَى الْحَيْرِ وَدَلِيلُهُ إِذَا كَانَ صَحِيحًا " (الخدومي، باختصار وتصرف). وقال الجنيد: أشرف المجالس وأعلاها الجلوس مع الفكرة في ميدان التوحيد. وهكذا فإن متضمنات اسم الله تعالى دعوة لتجديد حياة الإنسان وفق نسق مستطاب يقوده نحو جملة مسالك منها:

- الاعتماد على الله وحده وتوثيق الصلة به دائما.
- الأنس بلذة الذكر والتسبيح، والسعادة بالقرب من الله سبحانه.
- المحافظة على نعم الله كالمياه والأشجار والأنعام والطيور ورعايتها .
- تكوين شخصية سوية متزنة تتمتع بالصحة النفسية وتستلهم طاقاتها وإبداعاتها ومسيرتها من عبادة الله الواحد الأحد.
- المساهمة في تنقيف المجتمع ثقافة إيمانية تكفل له التماسك والتكافل من خلال تطبيق معاني الرحمة والستر والعدل والتوكل على الله تعالى.
- تنويع الطرق التعليمية في معرفة صفات الله سبحانه وتعالى.
- تنزيه الخالق سبحانه من النقص فليس كمثلته شيء. قال تعالى "فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذُرُّكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ" (سورة الشورى : ١١).

وتقوم الأسماء الحسنى بتطهير الفؤاد فكلما عرف المؤمن أسماء وصفات الحق سبحانه، انشرح صدره وأدرك عجز البشر فازداد تواضعا للعباد، وخضوعا للخالق، وطلبا للعلم. يرى ابن قيم الجوزية (٢٠٠٤م) أن منشأ المساويء من أربعة رذائل (الكبر والحسد والغضب والشهوة) وعلاج ذلك يحتاج الاستعانة بمعرفة الله وأسمائه وصفاته "فإنه لو عرف ربه بصفات الكمال ونعوت الجلال، وعرف نفسه بالنقائص والآفات، لم يتكبر ولم يغضب لها ولم يحسد أحدا على ما آتاه الله تعالى. فإن الحسد في الحقيقة نوع من معاداة الله؛ فإنه يكره نعمة الله على عبده وقد أحبها الله، ويجب زوالها عنه والله يكره ذلك..." (ص ١٥٣، أبوسيف، ٢٠٠٧م، ص ٢٧٧).

وكذلك شرح ابن قيم علاج الشهوة بالاستعانة بالأسلوب ذاته. وإذا كانت الأمور تعرف بأضدادها فإن الظلم ضد الرحمة والقسوة ضد الرحمة والظلام ضد النور والبخل ضد الكرم وهذه مفردات سلبية تنتشر إذا انحسرت تجليات الأسماء الحسنى، وانكسرت أو تهللت طبقات القيم الكبرى.

العليم زاد التعليم

العليم سبحانه تعالى زاد المسلم في عملية التربية والتعليم فمنه سبحانه تستمد التربية أهدافها ونحو رضاه تسير، ومنه تستمد العون والتيسير. ورد في جنبات القرآن الكريم اسم الله "العليم" في نحو مائة وسبعة وخمسين مرة. إن الله سبحانه هو "العليم" ومن لطائف الألفاظ القرآنية أن هذه الأحرف القليلة في اسم "العليم" هي نفسها تشكل أحرف أربعة أركان في العملية التعليمية (المعلم والمتعلم والعلم والتعليم). وهكذا اشتقت العملية التعليمية أحرفها واستعارت جذورها من ذات الأحرف التي تتكون منها اسم المولى سبحانه "العليم" وهذا التداخل اللفظي والتقارب الشكلي في أبنية الكلمات لا يخلو من مضامين تعليمية إذ أن المتعلم يعلم ويتعلم وكذلك المعلم وكلاهما في التصور التربوي الإسلامي لا بد أن يتواصل ويستمد كيانه ونوره من مشكاة العليم سبحانه وتعالى الذي اقترن اسمه العليم بالعلم والتعليم؛ أسمى حركة تمد الحياة بالبركة.

تشير موسوعة وبستر¹ إلى أن كلمة يتعلم (Learn) كانت مرتبطة بكلمة يُعلم (teach) وهكذا استخدم الأدباء القدماء ومنهم شكسبير كلمتي التعلم والتعليم أما اليوم ففي اللغة الإنجليزية وفي اللغة الفرنسية وفي كثير من اللغات اختفت هذه المعاني المتقاربة إذ أصبحت كلمة يتعلم تعني التلقي والأخذ فقط بينما أصبحت كلمة يعلم تعني الإعطاء والإلقاء.

إن المعلم في النظرية التربوية الإسلامية مفهوم شامل "يتسع إلى خارج غرفة الدراسة إن المعلم يقدم خبراته مدى الحياة وهو في الوقت نفسه يظل "متعلما" طوال عمره. إذا كانت الأنظمة تحصر معنى المتعلم في كونه طالبا مقبولا في مرحلة معينة من مراحل التعليم المألوفة لدينا، فإن الإسلام يجعل الحياة كلها مدرسة كبرى لتعليم الإنسان على مراحل تستغرق عمره كاملا، وهو بهذه الشمولية لمفهوم "المتعلم" يكون المعلم نفسه - عالما و متعلما في آن واحد - وكذلك المتعلم الذي تعلم شيئا ويسعى إلى نقل هذه الخبرة المعرفية إلى غيره" (مدن، ٢٠٠٦م، ص ٥٦٨ - ٥٦٩ ، بتصرف) والعلم والتعلم والتعليم مقاصد لها مقاصد واحدة في بعض الحالات (ابن الحاج، ٢٠٠٩م، ص ٤٠٧-٤٠).

وذكر الزمخشري في كتابه ربيع الأبرار ونصوص الأخبار عن سعيد بن جبير أنه قال "لا يزال الرجل عالماً ما تعلم، فإذا ترك كان أجهل ما يكون. وفي الأثر "لا يزال الرجل عالماً ما طلب العلم فإذا ظن أنه قد عَلم فقد جهل"، وقيل لأبي عمرو بن العلاء: هل يَحْسُن بالشَّيخ أن يتعلَّم؟ قال: إن كان يحسن به أن

¹ "Note: Learn formerly had also the sense of teach, in accordance with the analogy of the French and other languages, and hence we find it with this sense in Shakespeare, Spenser, and other old writers. This usage has now passed away. To learn is to receive instruction, and to teach is to give instruction. He who is taught learns, not he who teaches". *Webster's Revised Unabridged Dictionary*, © 1996, 1998 MICRA, Inc.

يعيش فإنه يحسن به أن يتعلم" (ابن عبدربه، بدون تاريخ، ج ٢، ص ٦٠) وهكذا ففي فلسفة الحياة للمجتمع المسلم طلب العلم للجميع وبصفة دائما فمن أراد أن يعيش فعليه أن يتعلم. والتعلم بلا حدود شعار لحركة تربوية عالمية.

وفي رحلة الحياة قد يغفل الإنسان عن التفكير في حقيقة وجوده لهذا لا بد للتربية القويمة من تذكيره بذلك وتدريبه على الوصول للصواب والانتفاع منه والاستمتاع به والامتناع عن غيره وهذا الأمر الجليل يتطلب من الشخص التعلم الدائم والتعليم المستمر ومن غير هذين الأمرين يتخلف الفكر ويرتبك. لا قيمة للحياة من غير تعلم وتعليم. قال عبد الله بن مسعود: أَعْدُ عَالِمًا أَوْ مُتَعَلِّمًا وَلَا خَيْرَ فِيمَا سِوَاهُمَا (الدارمي، ١٩٩٦، ج ١، ص ٩٧، المنصور، ٢٠٠٩م، ص ٦٧). وقال أبو الدرداء: «من رأى الغدو والروح إلى العلم ليس بجهد فقد نقص عقله ورأيه» (ابن عبد البر القرطبي، ٢٠٠٢م). العلم والتعليم طريقان للخير. ولفظ المعلم في الأحاديث النبوية يقتزن بأنه معلم الناس الخير. قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: { الدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ مَلْعُونٌ مَا فِيهَا إِلَّا ذِكْرُ اللَّهِ وَمَا وَالَاهُ وَعَالِمٌ أَوْ مُتَعَلِّمٌ }. وَرَأَى ابْنُ الشَّخِيرِ ابْنَ أَخٍ لَهُ يَتَعَبَّدُ فَقَالَ: أَيُّ بُيِّ، الْعِلْمُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ فَضْلِ الْعِبَادَةِ (الآداب الشَّرْعِيَّة لابن مفلح).

والعلم هو الشيء الوحيد الذي طلب منه النبي صلى الله عليه وسلم المزيد إلى جانب ما تعلمه، وطالب العلم كما هو معلوم منهوم لا يشبع أبدا في مسار مساعيه "الاحسانية" في تحمل تكاليف التعلم لاستمطار المواهب اللدنية، والفنون العرفانية، والحقائق الدنيوية.

إن الأسماء الحسنى والصفات العلى مدرسة واسعة لتنمية الذكاء اللغوي واكتساب المعاني الرفيعة، وتذوق لطائفها، وتوسيع نطاق المعرفة وعقد المقارنات البحثية والتاريخية لا سيما وأن اللغة العربية تزداد تألقا مع مرور الوقت إذ القرآن الكريم ضمن عملية الحفاظ على كثير من الألفاظ فهو صمام الأمان لمواجهة تطاول الزمان، وشروذ الأذهان، وغوائل النسيان.

ومن اللافت للنظر أن الآيات الأولى في الذكر الحكيم نزلت لتحث على العلم والقراءة والكتابة ومنها قوله سبحانه "اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ" (العلق: ٣). "فتأمل كيف وصف نفسه سبحانه بالأكرم أي: الأكثر كراما، وذكر من ذلك أنه علم بالقلم، فرزق الإنسان القدرة على التعلم وعلى الكتابة التي كانت سجلا حافلا لتاريخ البشرية وحضارتها وعلومها، وألوان المعلومات التي ظفرت بها" (العودة، ٢٠٠٩م، ص ١٦١) فهو سبحانه كريم الإحسان واسع الجود غزير العلم. والله هو الأكرم فهو "الذي أعطاك العلم لأن العلم هو النهاية في الشرف" كما يقول الرازي في تفسيره لسورة العلق (ج ٣٢، ص ٢٢١). والقلم وسيلة للتعبير والتأثير والتنوير في كل العلوم والثقافة والفنون والآداب وما أحوجنا إلى القلم في إصلاح علمنا العربي (القيعي، ٢٠٠٨م، ص ١٦٢). الله سبحانه هو الأكرم والعليم الذي أعلى من شأن العلم حتى قال الشافعي العلم نور ثم ها نحن في المقابل نعيش في دياجير الظلمة بعيدا عن التنافس الحضاري بين الأمم المتقدمة.

قال الزمخشري في الكشاف " {الأَكْرَمُ} الذي له الكمال في زيادة كرمه على كل كرم، ينعم على عباده النعم التي لا تحصى ... فما لكرمه غاية ولا أمد، وكأنه ليس وراء التكرم بإفادة الفوائد العلمية تكرم، حيث قال: الأكرم {الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ..} فدلّ على كمال كرمه بأنه علم عباده ما لم يعلموا، ونقلهم من ظلمة الجهل إلى نور العلم، ونبه على فضل علم الكتابة لما فيه من المنافع العظيمة التي لا يحيط بها إلا هو، وما دونت العلوم ولا قيدت الحكم ولا ضبطت أخبار الأولين ومقالاتهم إلا بالكتابة؛ ولولا هي لما استقامت أمور الدين والدنيا؛ ولو لم يكن على دقيق حكمة الله ولطيف تدبيره دليل إلا أمر القلم والخط، لكفى به" (ج ٤، ص ٢٧٠، باختصار).

يقول الطبري مفسرا الآية الكريمة {شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَانِمًا بِالْقُسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} (آل عمران: ١٨) "في هذه الآية دليل على فضل العلم وشرف العلماء وفضلهم؛ فإنه لو كان أحدٌ أشرف من العلماء لقرنهم الله باسمه واسم ملائكته كما قرن اسم العلماء .. وهذا شرف للعلماء عظيم، ومحلُّ لهم في الدين خطير" (ج ٤، ص ٤٠، باختصار).

الآداب الواجب التحلي بها مع أسماء الله الحسنى

ذكر الحسين بن المنصور (٢٠٠٩م) في كتابه آداب العلماء والمتعلمين ومن الآداب المرتبطة باسم الله سبحانه ذكره في بداية ونهاية الدرس حيث جرت العادة بذلك وهي من أهم الآداب (ص ٣٦، ٤٠، ٩٩). وقال المؤلف أيضا "وكلما كتب اسم الله تعالى أتبعه بالتعظيم مثل، تعالى، أو سبحانه، أو عز وجل، أو تقدس ونحو ذلك، وكلما كتب اسم النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم كتب بعده الصلاة والسلام عليه وعلى آله. وجرت عادة السلف والخلف بكتابة صلى الله عليه وعلى آله وسلم... ولا يختصر الصلاة في الكتابة، ولو وقعت في السطر مرارا كما يفعل بعضهم، فيكتب صلعم، وكل ذلك غير لائق" (ص ١٠٨، باختصار، زيعور، ١٩٩٣م، ص ٢٧٣).

"قَالَ الطَّبْرِيُّ: إِنَّ اللَّهَ - تَعَالَى ذِكْرُهُ، وَتَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ - أَدَبٌ نَبِيَّهُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِتَعْلِيمِهِ ذِكْرَ أَسْمَائِهِ الْحُسْنَى أَمَامَ جَمِيعِ أَفْعَالِهِ، وَجَعَلَ ذَلِكَ لِجَمِيعِ خَلْقِهِ سُنَّةً يَسْتَتُونَ بِهَا، وَسَبِيلًا يَتَّبِعُونَهُ عَلَيْهَا، فَقَوْلُ الْقَائِلِ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إِذَا افْتَتَحَ تَالِيًا سُورَةً، يُنْبِئُ عَن أَنَّ مُرَادَهُ أَقْرَأَ بِاسْمِ اللَّهِ، وَكَذَلِكَ سَائِرُ الْأَفْعَالِ" (الموسوعة الفقهية - حرف الباء - بسملة). ولأن الهدي النبوي مثال يُحتذى به نجد المشاريع الفكرية وغيرها تبدأ بالحمد والثناء فكتب العلماء كتبهم على هذه الشاكلة وفيما يلي مثال على ذلك من كتاب المستصفي للغزالي حيث جاءت الصفحة الأولى متألفة بالصفات العلى والأسماء الحسنى كمن مَدَّ نَظْرَهُ إِلَى الْآفَاقِ طَالِبًا مِنَ اللَّهِ الْمَدَدَ وَالْعَوْنَ: "الْحَمْدُ لِلَّهِ الْقَوِيِّ الْقَادِرِ، الْوَلِيِّ النَّاصِرِ، اللَّطِيفِ الْقَاهِرِ، الْمُنتَقِمِ الْعَافِرِ، الْبَاطِنِ الظَّاهِرِ، الْأَوَّلِ الْآخِرِ الَّذِي جَعَلَ الْعَقْلَ أَرْحَحَ الْكُنُوزِ وَالذِّخَائِرِ، وَالْعِلْمَ أَرْحَحَ الْمَكَاسِبِ وَالْمَتَاجِرِ، وَأَشْرَفَ الْمَعَالِي وَالْمَفَاحِرِ، وَأَكْرَمَ الْمَحَامِدِ وَالْمَأْتِرِ وَأَحْمَدَ الْمَوَارِدِ وَالْمَصَادِرِ؛

فَشَرَفَتْ بِإِثْبَاتِهِ الْأَقْلَامُ وَالْمَحَابِرُ ، وَتَزَيَّنَتْ بِسَمَاعِهِ الْمَحَارِبُ وَالْمَنَابِرُ ، وَحَلَّتْ بِرُقُومِهِ الْأُورَاقُ وَالِدَفَافِرُ ، وَتَقَدَّمَ بِشَرْفِهِ الْأَصَاغِرُ عَلَى الْأَكْبَارِ ، وَاسْتَضَاءَتْ بِبَهَائِهِ الْأَسْرَارُ وَالضَّمَائِرُ ، وَتَنَوَّرَتْ بِأَنْوَارِهِ الْقُلُوبُ وَالْبَصَائِرُ ."

وهكذا اعتاد علماء الإسلام استفتاح أعمالهم وكتبهم بالبسملة كما ورد في الحديث "كُلُّ أَمْرٍ ذِي بَالٍ لَا يُبْدَأُ فِيهِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ فَهُوَ أَتْبَرُ أَوْ أَقْطَعُ أَوْ أَجْذَمُ أَيْ نَاقِصٌ وَقَلِيلُ الْبَرْكََةِ" (الصاوي، بدون تاريخ). استفتح الشاطبي (بدون تاريخ) كتابه بقوله:

بَدَأْتُ بِبِسْمِ اللَّهِ فِي النَّظْمِ أَوْلَا تَبَارَكَ رَحْمَاناً رَحِيماً وَمَوْئِلاً

"والمعنى أنه ابتداء نظمه بالبسملة لما اشتملت عليه من المعاني الجليلة والصفات العلية لله رب العالمين مؤئل الراجين وملاذ اللاجئين. والله در القائل: والبدء بيسم الله هو الأدب الذي أوحى الله لنبيه في أول ما نزل من القرآن، فباسمه إذن يكون الابتداء وباسمه إذا تكون كل حركة واكل اتجاه" (عبدالوهاب، ٢٠٠٦م، ص ٣٣). وهكذا كان من أبرز آداب المتعلم في درسه وداخل الحلقة الاستهلال بالقراءة، وإنهاؤها بالحمد لله (زيعور، ١٩٩٣م، ص ١١٨، ٦٨).

ومن أوجب الواجبات التي أجمعت عليه الأمة أن لا يجوز إطلاق اسم على الله من وجهة القياس، وإنما يطلق من أسمائه ما ورد به الشرع في الكتاب والسنة الصحيحة أو أجمعت الأمة عليه (جهامي، و دغيم، ٢٠٠٦م، ج ١، ص ٢٤٨). وفوق ما سبق فالله سبحانه "لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ" (سورة الشورى : ١١) فلا نسّميه ولا نصفه إلا بما ثبت بالشرع. قال ابن تيمية (بدون تاريخ) "الله لا مثل له ولا سمي ولا كفو، فلا يجوز أن يكون شيء من صفاته مماثلاً لشيء من صفات المخلوقات، ولا أن يكون المخلوق مكافئاً ولا مساوياً له في شيء من صفاته سبحانه وتعالى".

يقول ابن القيم في كتابه بدائع الفوائد "فلا يثنى عليه إلا بأسمائه الحسنى وصفاته العلى. وكذلك لا يُسأل إلا بها، فلا يقال: يا موجود أو يا شيء أو يا ذات اغفر لي وارحمني، بل يُسأل في كل مطلوب باسم يكون مقتضياً لذلك المطلوب، فيكون السائل متوسلاً إليه بذلك الاسم. ومن تأمل أدعية الرسل ولاسيما خاتمهم وإمامهم وجدها مطابقة لهذا".

ولهذا فإن الرجوع إلى النصوص الشرعية صمام الأمان لضبط معتقد ومسلك الإنسان. عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله : «إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ شَيْئَيْنِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُمَا، كِتَابَ اللَّهِ، وَسُنَّتِي» (رواه الحاكم، ج ١، ص ١٧١).

ومن الأمور المكروهة في هذا المجال كثرة القسم بالله وأسمائه لغير حاجة واضحة وبلا مصلحة راجحة سواء كان ذلك في البيت أم المدرسة أم السوق أم المجالس. ولا بد أيضاً من تعظيم أسماء الله تعالى وتجنب

ذكرها في أماكن ومواقف لا تليق بجلاليتها. قال تعالى "ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ"، (سورة الحج: ٣٢).

وعليه فمن الأدب أن لا نستغل اسم الله سبحانه لتصريف بضاعة وترغيب الناس في الشراء ولهذا يجب أن نتجنب إقحام اسم الله في مواضع لا تليق وفي الحديث النبوي الشريف "الْحَلْفُ مَنْقَعَةٌ لِسَلْعَةٍ، مَحْقَةٌ لِلرَّيْحِ"، وفي رواية "إِيَّاكُمْ وَكَثْرَةَ الْحَلْفِ فِي الْبَيْعِ، فَإِنَّهُ يُنْفَقُ ثُمَّ يَمَحَقُ". (صحيح مسلم بشرح النووي، للإمام محي الدين بن شرف النووي، تتمّة كتاب المساقاة والمزارعة: باب النهي عن الحلف في البيع). ومن آفات اللسان كثرة الحلف ولو على الصدق لأنه سلوك غير لائق "وَأْتَيْهَاكَ حُرْمَةُ الْقَسَمِ وَاعْتِيَادِ اللِّسَانِ عَلَى ذَلِكَ وَلَيْدًا قَالَ الشَّافِعِيُّ مَا حَلَفْتُ لَا صَادِقًا وَلَا كَاذِبًا" (الخدامي بتصريف يسير)، وذلك خوفا من عدم الوفاء وتنزيها لاسم الله سبحانه من ذكره على نحو غير مستحب.

ومن المتواتر في رسائل المعلمين منذ عدة قرون أن الطفل إذا حلف بالله أثناء العقاب فالأصل أن يرفع المعلم عنه العقاب ويصدق في توبته رافة به وتعظيما لاسم الله سبحانه فمن لجأ إليه سبحانه استحق الأمان. وفي الحديث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "مَنْ اسْتَعَاذَ بِاللَّهِ فَأَعِيدُوهُ، وَمَنْ سَأَلَ بِاللَّهِ تَعَالَى فَأَعْطُوهُ، وَمَنْ دَعَاكُمْ فَأَجِيبُوهُ، وَمَنْ صَنَعَ إِلَيْكُمْ مَعْرُوفًا فَكَافِئُوهُ، فَإِنْ لَمْ يَجِدُوا مَا تُكَافِئُونَهُ فَادْعُوا لَهُ حَتَّى تَرَوْا أَنْكُمْ قَدْ كَفَأْتُمُوهُ" (النووي، الأذكار). وفي الحديث "«إِذَا ضَرَبَ أَحَدُكُمْ خَادِمَهُ فَذَكَرَ اللَّهَ فَارْفَعُوا أَيْدِيَكُمْ» قال المناوي (٢٠٠١م) المقصود أنه إذا ضرب الوالد ولده لتأديبه أو غيره وذكر اسم الله مستغنياً أو مستشفعاً كفوا عن ضربه وذلك إجلالاً لمن ذكر اسمه ومهابة لعظمته (ج ١، ص ٣٩١، ٣٩٧). والعقاب والانفعال في هذا المقام يؤثر على مكانة العبادات في نفس المتعلم إذا وجد معلمه مستمرا بالعقاب (الشريف، ٢٠٠٦م، ص ٩٧، السيد، ٢٠٠٦م، ص ١٧٦). والذي يراه الباحثان أنه يمكن الامتناع عن العقاب البدني في التربية والتعليم وهو الأفضل للطفل ذاته وللأداء التربوي في عمومته وهو مسلك النبي صلى الله عليه وسلم. إن البدائل لتجنب ضرب الطفل للتأديب أكثر من الحصر لا سيما في هذا العصر.

الأسماء الحسنى سعي وحركة بركة

الإيمان والتصور والتربية من أهم محركات السلوك الإنساني ومن أهم مكونات الثقافة. إن تناول الأسماء الحسنى من منظور تربوي على جانب كبير من الأهمية كي نصل إلى طرائق متنوعة لتشكيل سلوك قويم، ونحصل على إيمان لا يتزعزع.

الله هو الرقيب "والمراقبة: علم العبد باطلاع الرب سبحانه عليه فاستدامته لهذا العلم مراقبة لربه وهذا أصل كل خير ولا يكاد يصل إلى هذه الرتبة إلا بعد فراغه من المحاسبة فإذا حاسب نفسه على ما سلف وأصلح حاله في الوقت ولازم طريق الحق وأحسن ما بينه وبين الله من مراعاة القلب وحفظه مع الله الأنفاس وراقب الله سبحانه في عموم أحواله فيعلم أنه عليه رقيب ومن قلبه قريب يعلم أحواله ويرى أفعاله ويسمع

أقواله ومن تغافل عن هذه الجملة فهو بمعزل عن بداية الوصلة فكيف عن حقائق القرية؟ قال تعالى "إِنَّ أَلَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا" (النساء: ١). قال مطهري في تعريف المراقبة "أن تتعامل مع نفسك كشريك لا تطمئن له. ويجب عليك أن تراقبه دائما" (ص ٢٢٠).

والمطلع على التراث التربوي الإسلامي يجد أن مراقبة الله سبحانه من أهم آداب المعلم. قال ابن جماعة "دوام مراقبة الله تعالى في السر والعلانية، والمحافظة على خوفه في جميع حركاته وسكناته وأقواله وأفعاله، فإنه أمين على ما أودع من العلوم، وما منح من الحواس والفهوم" (انظر زيعور، ١٩٩٣م، ص ١٩١).

إن الإنسان الذي يعرف أن الله تعالى رقيب على عمله لا شك أنه سيصلح من عمله وتصبح الرقابة الذاتية أساس تصرفاته وجوهر تحركاته. وهكذا فإن استشعار المعاني الإيمانية الماثورة في الأسماء الحسنى من شأنها تنمية الإنسان بصورة جذرية تنجيه من شقاء الحال وسوء المآل. إن الأسماء الحسنى تغذي العملية التربوية عندما يترجم المعلم والمتعلم معانيها في الواقع وفي محراب الحياة فلا يتركان واجباتها المنوطة بهما لأن الله سبحانه رقيب خبير عليم، ويقومان بواجباتهما بتفاؤل رجاء عطاء الرزاق الفتح سبحانه وتعالى، ويتعاملان مع الآخرين وفق قيم العفو فالله عفو يجب العفو وذلك كله من شأنه قطعاً أن يثري المجتمع المدرسي والمدني. إذا تأملنا في أصول العقيدة وكل التوجيهات لسلوك الإنسان في الإسلام فسوف نجد النظرة الاجتماعية والتوجه الاجتماعي (علي ٢٠٠٧، ص ٩، علي، ٢٠٠٠، ص ٢٣٠) بل ضعف التربية يعني تدني مستوى التقوى والورع مما يدل على ضعف قوامه تعاليم الدين على التصرفات (برغوث، ٢٠٠٧م، ص ١٧٦).

وكان من شأن بعض الصالحين في رياضة النفس أن الواحد يدرّب الطفل ابن ثلاث سنين لفترة من الزمن ويحفظه معاني الرقابة الإلهية ثم في نهاية المطاف يزداد وعي الطفل يقدم له النصيحة التي تتلخص في أن من كان الله معه وهو ناظر إليه وشاهده لا يعصي الله سبحانه (الغزالي، ١٩٩٥م، ج ٣، ص ٤٤، ابن خلكان، ١٩٩٨م).

استشعار مراقبة الله دليل على عظمة الضمير ونبضه المنتظم. والمعلم المتفاني في عمله يعطي طلابه جهده كله وعصارة فكره في الفصل الدراسي حيث لا يمكن لأحد أن يراقبه فيه إلا المولى سبحانه. والطلاب الذي يستشعر مراقبة الله سبحانه لا يخون الأمانة ولا يتخذ الغش سلماً له للحصول على الشهادة ولا يتخذ التديس سبيلاً لتزوير الأبحاث الأكاديمية والتغريب بالناس لأن المولى سبحانه "يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ" (غافر: ١٩).

إن أسماء الله الحسنى تبعث الإنسان دائماً على العمل بإحسان والتزود من الإيمان. وإذا التفتنا إلى حال فئة من المسلمين فإن الغلو في الذكر والتسبيح والتعبد أوجد ثقافة دينية هشة تتخذ من الذكر ستاراً للكسل والهروب من مسئولية تعمير الأرض، ومباشرة نشر الخير، وإعمال الرأي. باسم الدين هجر بعضهم للأسف الفنون والعلوم والمتاحف والمسارح والسياحة في الأرض والتجارة والصناعة والإبداع وهذا ينافي الإسلام ويجافي العقيدة النقية السمحة التي جاءت بداية ونهاية لنهضة القلوب، وحضارة الشعوب، وبقطة

العقول وتعميرها بأنوار العزيمة والصبر والعلم النافع والعمل الصالح والإيمان الراسخ مع الاستمتاع بمباهج الفكر، والانتفاع بمناهج العبر.

إن سراب التدين الكاذب ربط ذكر الله بالخمول والخيالات المريضة... رغم أن الذكر في حقيقته يسير عكس ذلك السير تماماً فذكر الله بأسمائه الحسنى تحرير للعقل والقلب من الوهم والتصورات القاصرة كما أن المتشبه بالذكر الصحيح لا يستسيغ فكرة تغييب العقل والإغراق في مصطلحات تفسد صفاء الدين وبهاء التوحيد. ارتبط الإيمان بالعمل والمصلحة ارتباطاً وثيقاً حتى قال العلماء "إِنَّ أَفْضَلَ الطَّاعَاتِ عَلَى قَدْرِ الْمَصَالِحِ النَّاشِئَةِ عَنْهَا" (السيوطي، ١٩٩٣م).

تشير نتائج الدراسات إلى أن الكثير من المدارس في الأفطار الإسلامية في الماضي "اهتمت بالعلوم الشرعية وخصوصاً القرآن الكريم ولم يكن منها للمهن المختلفة وهذا يعني عدم معرفة مقاصد الدين الإسلامي الذي ربط الدين بالحياة، والدنيا بالآخرة" (الحجار، ٢٠٠٣م)، مع أن الإسلام دين عمل ونشاط وتعمير وإبداع. والله سبحانه هو البديع الذي يفتح للعباد آفاق الإبداع، ويحرك عقولهم "ومواهبهم وملكاتهم في دروب من الابتكار والاختراع في مجال الحياة كلها، وبالمقابل يمنعهم من أن يتدخلوا في الجانب التعبدي؛ لئلا تتحول حياتهم كلها إلى أنماط عبادات مخترعة" (العودة، ٢٠٠٩م، ص ٢٨٤). "والسؤال المهم هنا هو: كيف يتحاشى الأهلون والمعلمون إيقاف تيار الإبداع عند الأطفال؟ إن الجواب يكمن في العلاقة بين المربي والطفل التي يجب أن تكون علاقة إبداعية. إنها ليست علاقة الفعل برد الفعل، ولكنها علاقة تجريبية اختبارية مشتركة. وهذا الواقع يتطلب أن يكون المربي - والداً أو معلماً - ذا نفس محبة للتفكير، مستعدة للمغامرة متمتعة بقدر كاف من الخيال، تسمح بالسؤال والمناقشة والنقد والخروج عن المألوف، مما يشجع الأطفال على التفكير الأصيل والتخيل المبدع. وبالتالي على الإبداع والابتكار" (عاقل، ٢٠٠٥م). "الإبداع صفة إنسانية أساسية يجب تنميتها في كل الناس" (روبنسون، ٢٠٠٧م، ص ٢٥٨).

إن الإبداع هو سمة في التعامل مع العلوم لا يقدر عليه إلا الله والتغيرات التي تحدث في المادة والتي هي محور الأعمال البشرية لا تتم إلا بإقدار الله ومن هنا كانت هذه الإحاطة إحاطة علم فينايع المعرفة تنبجس ابتداء من مشيئة الخالق حتى العلم بما يقع في مجال السمع والبصر فلولا ما ركب في الإنسان من عقل مدرك لمأح ما استطاع أن يفقه مما حوله شيئاً والزيادة في المعرفة موكولة إلى مراتب الذكاء الإنساني (علي، ٢٠٠٥م، ص ٦٤) وأنصبتنا من الذكاء والنضج والإبداع مقسومة علينا بفضل الله سبحانه حسب الفروق الفردية وسعي كل منا فالمثابرة طريق العباقرة.

إن الإيمان الصحيح أعظم طاقة لإنارة القلوب، وهداية النفوس، ورعاية العقول، وحماية المجتمع. وها نحن نعيش عصر الاختراعات والاكتشافات ونحن أبعد الناس عنها فلم تعد برامج التربية ومناهج التعليم في الغالب تشحن ذهن المتعلم المسلم بأن طلب العلوم الدنيوية والحياتية عبادة جلييلة لا بد من إحيائها، والوفاء

بحقها. إن تعبير المساجد يستلزم تعبير المكتبات والمزارع والصناعات والمختبرات والمتاحف والفنون فنتعبد الله في محراب الصلاة ورحاب الحياة.

إن الإيمان الخالص قوة عظمى لإنتاج الخير بكل صنوفه ولهذا فإن الإسلام يرفض تلك الاحتفالات الدينية التي تتخذ من الذكر والتسييح والتهليل سلعة لتخدير العقول وعزلها عن الإبداع الثقافي والشهود الحضاري. تعاليم الإسلام توجه الأنظار والأفكار معا نحو الإحسان إلى الناس جميعا، فخير الناس أنفعهم للناس كما في الحديث النبوي الشريف، فكل مجهود يبذله الإنسان لتحصيل منفعة مشروعة للآخرين هو عمل نبيل يحبه الله إذا كان مخلصا. من وحي الإسلام نبصر أن من لا يكثرث بهموم المجتمع فليس منهم، ومن لا يهتم بأمر الناس فليس معهم.

"وَالْحَاصِلُ أَنَّ الْعِبَادَةَ الْمُتَعَدِّيَةَ إِلَى الْغَيْرِ أَفْضَلُ مِنَ الْقَاصِرَةِ ؛ لِأَنَّ خَيْرَ النَّاسِ مَنْ يَنْفَعُ النَّاسَ فِي الْهُدَايَةِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَالتَّعْلِيمِ لِمَا يُصْلِحُهُمْ، وَالْعَطْفِ عَلَيْهِمْ، وَالتَّرْحُمِ، وَالْإِنْفَاقِ وَقَضَاءِ حَوَائِجِ الْخَلْقِ وَنَفْعِهِمْ بِمَا تَبَسَّرَ مِنْ عِلْمٍ أَوْ مَالٍ أَوْ جَاهٍ أَوْ إِشَارَةٍ أَوْ نُصْحٍ أَوْ دَلَالَةٍ عَلَى خَيْرٍ أَوْ إِعَانَةٍ أَوْ شَفَاعَةٍ وَعَبْرَهَا مِنْ الْإِحْسَانَاتِ الْآخِرَوِيَّةِ، وَالْدُّنْيَوِيَّةِ " (الخدومي، باختصار وتصرف). وَقَالَ الشافعي " : طَلَبُ الْعِلْمِ أَفْضَلُ مِنْ صَلَاةِ النَّافِلَةِ " (الذهبي).

إن مجالس الذكر هي التي تشحن الناس بالطاقة لحب الله والإحسان لمخلوقاته وتقديم صورة براقعة عن الدين الذي أعلى من شأن التقدم والتنوير والتفكير والتدبير وأعطى الإنسان قدرة عظيمة للإحسان. قال أبو العناني (١٣٠ - ٢١١ هـ / ٧٤٧ - ٨٢٦ م):

الْخَلْقُ كُلُّهُمْ عِيَا
فَأَحْبَبُّهُمْ طُورًا إِلَى
لُ اللَّهِ تَحْتِ ظِلَالِهِ
هِ أَبَرُّهُمْ بَعِيَالِهِ

إن التدين المنحرف المنحرف نحو الغلو فأنج فئة من المسلمين تتصرف بتعسف دون تفكير ولا روية، ومغرمة بالرقص من أجل الفناء في ذات الإله والسكر في حبه كما يزعمون في رموز الخمريات الصوفية وتوجه البعض نحو تجديد الأحزان، وترديد أسماء الله تعالى عند القبور وغيرها بطريقة لا تخلو من العقد النفسية، والتجاوزات الدينية لتزيد الناس بؤسا على بؤس مما قد يقودهم إلى مأزق الهروب من التبصر بواقعهم الأليم الذي يعج بالأمية، والأمراض، والفقير، والبدع، والتلوث وأتبعوا في ذلك كله من لم يزد فكره وعمله إلا خساراً وأنسحاباً.

وكاننا نصر على أن نكون مع زمرة الذين قيل عنهم "وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ" (البقرة ١٠٢). إن الأمية بكافة أنواعها مصيبة وعندما نبرها باسم العبادة ونمارسها طواعية - بلا خجل أو وجل - تكون المصيبة أعظم لأنها أصابت الجذور.

تحت الرؤية الإسلامية المركزية على توحيد الله وترسيخ القوة العلمية والثقافية والاقتصادية وهذه ركائز يجب أن نفسح لها مجالاً في خطابنا التربوي المعاصر. والزهد أن نضع المال بأيدينا لنصرفها في وجوه الخير ولا نجعل لها سبيلاً كي تتحكم في قلوبنا ... الزهد أن نكون مجتمعاً قويا لا يفصل العلم عن الإيمان ... يتجلى حب الله في إخلاص العمل في البيت والمدرسة والمسجد والمعمل والمزرعة وتكفيينا "الخمريات" التي ورثت العزلة والغفلة والضعف تحت اسم الدين! لا ننكر دور التصوف الصحيح في تزكية النفس ولكن الغلاة منهم ومن غيرهم من الفرق ضلوا وأضلوا. تحتاج الأمة اليوم إلى جناحين لتطير بهما؛ عبادة صحيحة وعمل متقن. يريد البعض أن يتخذ من الأسماء الحسنى مدخلاً لتخدير العقول وإحياء الليالي بخمريات خيالية خالية من تمكين المسلم في عالم الواقع، وأرض الحقيقة مما يعني ترسيخ أكبر وأعمق لمعاني الفقر والجهل والمرض والظلم في حياتنا العربية التي تشن من أصفاد التيه وأغلال الضياع وخيالات التخدير. إن ترديد أسماء الله الحسنى ليست بوابة الهروب من المسئولية والعطاء.

ولا زالت الأساطير الواهنة عن الولي الذي يَمْشِي عَلَى الْمَاءِ، وفي الهَوَاءِ تستحوذ بشكل أو بآخر على أذهان البسطاء رغم تغير الصفات والمسميات والثقافات إلا أن العقلية الخرافية مازالت حاضرة. والكتب التي تبحث عن طعام الجن وغرائب الأحلام تحقق رواجاً واكتساحاً في حين أن الأبحاث المعمقة والدراسات الأصيلة كاسدة لا يلتفت إليها إلا النادرة من أصحاب النفوس الراجحة المتحررة. من المؤلم حقاً إقحام الدين في نشر تلك العقد الدفينة التي أخفقت الحركات الإصلاحية اليوم في وقف تفاقمها وعلاج آثارها الخطيرة بين أوساط الخاصة والعامة رغم أننا نعيش في عصر حقق العقل نصراً مؤزراً في ميادين شتى في دول كثيرة في أرجاء المعمورة.

" فالمسلمون ليسوا بحاجة ، لكي يستعيدوا فاعليتهم ، إلى تكوين الدين من جديد أو تجديد الدين ذاته ، لكنهم في حاجة إلى الوعي المعرفي والمنهجي ، الذي يمكنهم من توليد الإرادة والقدرة والعزيمة والفاعلية لتجديد مناهج الفهم وفقه التدين وإلى قدرة على تقويم مسيرة حياتهم العملية والسلوكية بأفكار قائمة على القاعدة العقديّة ومصادر التدين (العلواني، ١٩٩٨ م، ص ٥).

يقول محمد الغزالي (٢٠٠٠م) في كتابه *فقه السيرة* وهو يحلل مسالك المسلمين اليوم "إنَّ المدرس الذي ينشغل عن تعليم تلامذته، والتاجر الذي ينشغل عن تسمير ثروته، والموظف الذي ينشغل عن أداء عمله، لا يقبل الله من أحدهم عذراً أبداً في تضييع هذه الفرائض، ولو كان أحدهم قد عاقه عن واجبه أنه صلى مائة ركعة، أو قرأ ألف آية، أو عدَّ أسماء الله الحسنى سبعين ألف مرة، كما يفعل جهَّال المتصوفة. ذلك أنه انشغل عن الفرائض المطلوبة بنوافل لم تطلب، وتعطيل لأمة يستحيل أن تنهض إلا إذا أجهدت نفسها في محاربة جهلها وفقرها وفوضاها" (ص ٢٤٠).

وثمة طائفة أخرى وقعت في فخ التطرف أيضا حيث يريد العلمانيون إقصاء الدين تماما عن شئون الحياة ويعملون على حصر مفهوم الذكر والتسييح في المساجد مع أن آثار الذكر والتهليل والتسييح يجب أن تمتد إلى حياة المسلم قولا وفعلا داخل وخارج المسجد فالله العادل يجب أن يرى مظاهر العدل في كل مكان من سياسة الأسرة إلى سيادة الدولة. والله العليم السميع الخبير يجب أن يتشبت العباد بمقتضيات هذا الإيمان في حياة الإنسان لينعم بالأمان وتصبح التقوى شعار المواطن، والعامل، والمسئول، والوزير والأمير. ذلك المنحى يتطلب أن نتخذ تدابير صارمة وإجراءات لازمة لوقاية النشء من شقاوة الشرك وهاوية الإلحاد، وحمأة الرذيلة. إن الإيمان بالله وغرس رقابة الله في حس الناشئة وغيرهم أساس البناء القيمي الصحيح الذي يتحرى الخير ويتصدى للانحراف.

أطفالنا والأسماء الحسنى

أجمع علماء التربية الإسلامية على أنه يستحب أن تكون أول كلمة تلج أذن الطفل هي ذكر الله تعالى كي تكون فاتحة الخير ويتفرع من هذا الأصل الإيماني أن يتعلق قلب الطفل بما يقرع سمعه ويلامس حسه ويخاطب عقله مستقبلا فتحدد وتتجدد الرسالة وتتضح وتتسع الرؤية للوالدين. ذلك الزاد هو زاده الروحي حقا وصدقا من أول يوم بل من أول لحظة في حياته مما يرسخ دور الأسرة وعلاقتها بالمولود الوافد على العالم الجديد. والقرآن الحكيم بحر أسماء الله الحسنى ونهر صفاته العلى وهو أول وأجل وأكمل مصدر يتلقى منه الطفل ويتعلمه بالتدرج كي يحافظ على فطرته السليمة، ويبني ثقافته ويبدأ حياته مشبعا بعبق الإيمان مستمتعا بذكر الرحمن. أسماءه سبحانه لقاح للروح - إن صح هذا التشبيه - يسرى في اللاشعور وينساب في النفس كي يقيه مستقبلا من نزغات الشيطان الرجيم ويحصنه ضد نزعات النفس الأمارة بالسوء فلا تلهيه الدنيا بخدافيرها.

ولقد أجمع علماء الإسلام على أنه يستحب أن تكون آخر كلمة يتلفظها المؤمن في احتضاره اسم الله سبحانه كعلامة لحسن الختام. فالكينونة تبدأ مع الله والسيرورة والصورورة كذلك. والأمر نفسه في شأن ذكر اسم الله نجده في بداية ونهاية كل درس وقبل وبعد تناول الطعام بل قبل أداء كل عمل كي تكون النية لله سبحانه ويكون المؤمن مع ربه في كل شئونه ساعيا إليه لا يغفل عن خالقه تبركا وتيمنا، واستعانة وهداية. في بداية ونهاية المطاف يعيش المسلم مع مسك أسماء الله الحسنى مستمتعا ومطيعا، وذاكرا وشاكرا بالجنان واللسان والأركان. على ضوء ضياء الأسماء الحسنى نفهم قوله جل ثناؤه "قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ" (الأنعام: ١٦٢).

يقول ابن قيم الجوزية (١٩٧١م) في تحفة المودود بأحكام المولود "فإذا كان وقت نطقهم فليلقنوا لا إله إلا الله محمد رسول الله وليكن أول ما يقرع مسامعهم معرفة الله سبحانه وتوحيده وأنه سبحانه فوق عرشه ينظر إليهم ويسمع كلامهم وهو معهم أينما كانوا وكان بنو إسرائيل كثيرا ما يسمون أولادهم بعمانويل ومعنى

هذه الكلمة إلّنا معنا ولهذا كان أحبّ الأسماء إلى الله عبد الله وعبد الرحمن بحيث إذا وعى الطفل وعقل علم أنه عبد الله وأنّ الله هو سيده ومولاه".

والناظر في الفكر التربوي الإسلامي يجد أن أبا حامد الغزالي (١٩٩٥م) انتبه إلى غرس العقيدة في نفس الأطفال على وجه التدرّج فقال عن الاعتقاد "ينبغي أن يقدم إلى الصبي في أوّل نشوه ليحفظه حفظاً ثم لا يزال ينكشف له معناه في كبره شيئاً فشيئاً؛ فابتدأه الحفظ ثمّ الفهم ثمّ الاعتقاد والإيقان والتصديق به، وذلك مما يحصل في الصبي بغير برهان. فمن فضل الله سبحانه على قلب الإنسان أن شرّحه في أوّل نشوه للإيمان من غير حاجة إلى حجة وبرهان، وكيف ينكر ذلك وجميع عقائد العوام مبادئها التلقين المجرّد والتقليد المحض؟ نعم يكون الاعتقاد الحاصل بمجرّد التقليد غير خال عن نوع من الضعف في الابتداء على معنى أنه يقبل الإزالة بنقيضه لو ألقى إليه فلا بد من تقويته وإثباته في نفس الصبي حتى يترسخ ولا يتزلزل. وليس الطريق في تقويته وإثباته أن يعلم صنعة الجدل والكلام بل يشتغل بتلاوة القرآن وتفسيره وقراءة الحديث ومعانيه. ويشتغل بوظائف العبادات فلا يزال اعتقاده يزداد رسوخاً بما يقرع سمعه من أدلة القرآن وحججه وبما يرد عليه من شواهد الأحاديث وفوائدها وبما يسطع عليه من أنوار العبادات ووظائفها وبما يسري إليه من مشاهدة الصالحين ومجالستهم وسماعهم في الخضوع لله عز وجل والخوف منه والاستكانة له فيكون أوّل التلقين كاللقاء بذر في الصدر، وتكون هذه الأسباب كالسقي والتربية له حتى ينمو ذلك البذر ويقوى ويرتفع شجرة طيبة راسخة أصلها ثابت وفرعها في السماء" (ج ١، ص ٨٩، باختصار يسير). كان من "شأن أهل البادية تلقينهم الشهادتين، والأسماء الحسنى" (المغراوي، ٢٠٠٩م، ص ٥٦٠).

من الضرورة بمكان توجيه أنظار الطلاب والطالبات نحو أهمية العلم الذي وهبنا الله العليم لأنه يقربنا للخالق سبحانه وأن علم الجيولوجيا والأحياء والتشريح والجغرافيا وسائر العلوم تأخذ بيد المؤمن إلى رحاب المعرفة ومحراب الإيمان. إن الله هو {الْبَصِيرُ} الذي "يرى ديب النملة السوداء، في الليلة الظلماء، على الصخرة الصماء. ويرى سريان القوت في أعضاء الحيوانات الصغيرة جداً، وسريان الماء في الأغصان الدقيقة" (السعدي. سورة الشورى: آية: ١٠). الأسماء والصفات بوابات رحبة متاحة لمعرفة ألوان العلوم التي تنفع العباد وتبهج الحياة ولكي يتلذذ التلميذ بحب الذكر والمذاكرة معاً. إن الاستكشاف وسيلة لتعميق رؤية الطالب للإنسان والأرض والكون والدين والمجتمع فيجب تدريب الصغار على هذه الأصول المتضمنة النظر في المعاني الكبرى لأسماء الله الحسنى.

إن الأسماء الحسنى من أجمل وأكمل الوسائل في غرس الفضائل؛ إن الله هو الشافي وحثنا نبينا الكريم على التداوي والبحث عن العلاج لكل العلل التي تنغص عيش الإنسان وهذا يقودنا للعناية بالجسد فالمؤمن القوي خير من غيره ولأن المعدة بيت الداء فالعناية بالاعتدال في تناول الطعام من آداب الإسلام. قال تعالى "وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ" (الشعراء: ٨٠). الله الشافي لأمراضنا المادية والمعنوية. عندما يتناول الصغير وهو طور النمو الدواء دائماً نؤكد على أن العلاج سبب وأن الله سبحانه هو الشافي وهو رب الناس الذي

يعافيهم وفي الحديث الصحيح "أذهب البأس رب الناس، واشف أنت الشافي، لا شافي إلا أنت، شفاء لا يُعَادِرُ سَقَمًا". وفي الذكر الحكيم "وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ" (الشعراء: ٨٠).

وتمتد تطبيقات أسماء الله الحسنى على حياة الفرد حتى تظهر على ملابسه النظيفة وعباراته الجميلة وسلوكه الحسن. ومن هنا فإن تأتي أهمية تشجيع الطفل على تقدير العنصر الجمالي وحب الطبيعة فالله جميل يحب الجمال الظاهر والباطن والله بديع السموات والأرض. وحب الطبيعة تعني المحافظة على خيراتها، ورعايتها، ودراسة قوانينها كي تكون دائما متألفة ونظيفة تسر الناظرين. "عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ يُحِبُّ الطَّيِّبَ ، نَظِيفٌ يُحِبُّ النَّظَافَةَ كَرِيمٌ يُحِبُّ الْكَرِيمَ ، جَوَادٌ يُحِبُّ الْجُودَ ، فَتَنَظَّفُوا أَفْنَاءَكُمْ وَسَاحَاتِكُمْ" ولذا قال العلماء وَلِلرَّائِحَةِ الطَّيِّبَةِ أَثَرٌ فِي حِفْظِ الصَّحَّةِ فَإِنَّهَا غِدَاءُ الرُّوحِ ، وَالرُّوحُ مَطِيئَةُ الْقَوَى ، وَالْقَوَى تَزْدَادُ بِالطَّيِّبِ وَهُوَ يَنْفَعُ الْأَعْضَاءَ الْبَاطِنَةَ كَالدِّمَاغِ وَالْقَلْبِ وَيَسْرُّ النَّفْسَ ، وَهُوَ أَصْدَقُ شَيْءٍ لِلرُّوحِ وَأَشَدُّهُ مَلَأَمَةً (ابن مفلح ، الآداب الشَّرْعِيَّة - فصل في حُكْمِ التَّدَاوِي مَعَ التَّوَكُّلِ عَلَى اللَّهِ - فصلٌ في الرِّوَائِحِ الطَّيِّبَةِ وَفَائِدَتِهَا فِي الصَّحَّةِ). ويمتد الجمال من الجنان ليفيض على الأركان وليظهر على اللسان فالعمل الجميل يأسر نفس الإنسان وفي الحديث النبوي الشريف "إن الله جواد يحب الجود ويجب معالي الأمور ويكره سفاسفها" (أخرجه الخرائطي في مكارم الأخلاق. قال الحافظ العراقي: وإسناده صحيح. انظر العراقي). ويرى بعض الباحثين أن من أبرز مهام التربية الجمالية، تطوير القدرة والاستعداد لدى الناشئة على تلقي كل ما هو رائع في الطبيعة والفن والبيئة، ومن ثم تربية الذوق الجمالي، والموقف الجمالي لدى الناشئة تجاه الواقع" (شاهين، ٢٠٠٥م). ولكي نحول القيم الإسلامية والمفاهيم القرآنية المرتبطة بالأسماء الحسنى إلى واقع معاش نحمل الصغير على تذوق مواطن الجمال في ما يرى ويسمع ويعمل من أجل أن يكون منتجاً للجمال ، مدافعاً عنه، وفيها له، مبدعاً فيه. فيعتاد الطالب وفق التربية الجمالية أن يصبح كراسه يشي بيد العناية الفائقة والنظافة المشرفة حيث يستخدم عدة ألوان في كتابة واجباته ويضع تنظيم المادة العلمية ومظهرها العام في الحسبان وكذلك في تلاوة القرآن الكريم يحبره للمعلم تحبيراً ففتحلى الأصوات الحسنة للسامعين.

وتستطيع المدرسة الاستفادة من معاني الأسماء الحسنى وبإمكانها أن تُوظَّفَ الآثار التربويَّة المرتبطة بها عبر "تنمية الجانب الروحي للطلَّاب بشقِّي الطرق والوسائل، من خلال الأنشطة الصفِّيَّة وغير الصفِّيَّة، وذلك بطرحها في موضوعات المسابقات، وأنشطة الإذاعة المدرسيَّة، والصحافة الحائطيَّة، ونحوها، لغرس مبدأ احترام هذه الأسماء وإنزالها منزلتها، والتأسي بها في الحياة اليوميَّة" (صوفي، ٢٠٠٦م).

فيما يلي مجموعة موجّهات إضافية تصلح كآليات لترسيخ القيم المتعلقة بأسماء الله الحسنى في حس

الناشئة:

١. تعليم وتعويد الصغار على حفظ الأذكار. إن الأدعية القصيرة تعطيمهم القوة وأن الله وحده هو الحافظ والصمد والسميع والعليم. قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَا مِنْ عَبْدٍ يَقُولُ فِي صَبَاحِ كُلِّ يَوْمٍ

وَمَسَاءَ كُلِّ لَيْلَةٍ، بِاسْمِ اللَّهِ الَّذِي لَا يَضُرُّهُ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ لَمْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ" (رواه الترمذي). من المؤسف أن اعتقد الآباء قديما أن تخويف الطفل قبل نومه بأسماء حيوانات مخيفة وخيالية وسيلة مقبولة. إن الباحث في موروثاتنا الشعبية سيجد الكثير من الأسماء التي استخدمت لهذا الغرض فيقولون "حَكَتْ لَهُ جَدَّتُهُ قِصَّةَ الْعُورِ وَالْعُورِ حَيَوَانٌ خُرَافِيٌّ لَا وُجُودَ لَهُ، يَزْعُمُونَ أَنَّهُ يَظْهَرُ لِلنَّاسِ لَيْلًا فَيُهِلُّكُمُ" (المعجم الوسيط بتصرف). نحتاج إلى تعويد الأطفال دائما على قراءة المعوذتين وآية الكرسي... وتبسيط معانيها وتقريبها. لا مجال في عالم اليوم لفكر الخرافة باسم الإسلام... إن من المهم أن ندرك أن المعوذتين هما في جوهرهما دعاء إلى الله تعالى لتحصين عقل المسلم وقلبه مما وقر فيهما لأي سبب من الأسباب من تدليس المشعوذين أو من الأوهام والأمراض النفسية. المعوذتان نهاية لفكر الخرافة واحتراف الشعوذة (أبو سليمان، ٢٠٠٤م، ص ١٩٦، ٨٨).

٢. التذكير بالله سبحانه لِتَسْكِينِ الْغَضَبِ فندكرهم بأن الله عفو يحب العفو. يقول الماوردي (ت ٤٥٠هـ = ١٠٥٨ م) "وَأَعْلَمُ أَنَّ لِتَسْكِينِ الْعُضْبِ إِذَا هَجَمَ أَسْبَابًا يُسْتَعَانُ بِهَا عَلَى الْحَلْمِ مِنْهَا : أَنْ يَذْكُرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَيَدْعُوهُ ذَلِكَ إِلَى الْخَوْفِ مِنْهُ ، وَيَبْعَثُهُ الْخَوْفُ مِنْهُ عَلَى الطَّاعَةِ لَهُ ، فَيَرْجِعُ إِلَى أَدْبِهِ. فَعِنْدَ ذَلِكَ يَزُولُ الْعُضْبُ (أَدَبُ الدُّنْيَا وَالِدِينِ - الْبَابُ الْخَامِسُ أَدَبُ النَّفْسِ - الْفَصْلُ الرَّابِعُ فِي الْحُلْمِ وَالْعُضْبِ، باختصار). تشير الدراسات الحديثة إلى أن تعلم فن العفو ونسيان الأشياء السيئات التي حدثت في الماضي من أهم وسائل تحسين المزاج وجلب السعادة (أولدريدج، ٢٠٠٨م، ص ١٣).

٣. انتقاء الأوقات المناسبة للتحدث عن آلاء الله التي تثرى، ونعمه التي لا تعد ولا تحصى. ولعل رؤية البرق ، وسماع الصَّوْتِ الْمُدَوِّيِّ لِلرَّعْدِ إِذَا هَطَلَ الْمَطَرُ من الآيات الحية التي تستحق وقفات التأمل، وجلسات الاستمتاع، وكلمات الثناء.

٤. تشجيع رواية القصص والحوار في التعريف بالمنح الإلهية داخل الأسرة ومؤسسات المجتمع. يقول عبدالله محمد عبدالمعطي (٢٠٠٠م) "فإن من المهم أن نربي أطفالنا على الحياة في رحاب أسماء الله الحسنى، يفهمون معانيها، ويدركون مراميها، ويعيشون في أنوارها، ويدورون في فلكها... ولكي يتحقق ذلك فإن من الواجب علينا أن نحسن الأخذ بيد الطفل نحو التعرف على أسماء الله الحسنى ، وخير ما يساعدنا على ذلك هو "المسرح المنزلي" ، حيث يمكننا أن نقدم هذه الأسماء الحسنى في ثوب قصصي جميل يستهوي قلبه، وينشط عقله، ويزيد فهمه" (ص ٣٢١-٣٢٢، السيد، بدون تاريخ)، ولقد قام المؤلف بتقديم نماذج للقصة في المسرح المنزلي ونعتقد أن المسرح المدرسي أيضا يمكنه الإفادة من هذه الوسيلة النافعة.

٥. التأكيد على مفاهيم العفو والتسامح لا سيما بين الأشقاء والأصدقاء كي يعاملنا الله على ذلك المنوال الرحيم. قال تعالى "وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ" (سورة النور: ٢٢). وَيُسْتَحَبُّ قَوْلُ اللَّهِمَّ إِنَّكَ عَفُوٌّ مُجِبُّ الْعَفْوِ فَاعْفُ عَنِّي .

٦. أن نكون قدوة أمامهم فنعظم شعائر الله وندعوه سبحانه ولا تتعلق قلوبنا بغيره وتردد ألسنتنا الأسماء الحسنى سائلة الراحة والطمأنينة. قال تعالى "الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ" (الرعد: ٢٨). قال العلماء "الدُّكْرُ لِلْقَلْبِ مِثْلُ الْمَاءِ لِلسَّمَكِ فَكَيْفَ يَكُونُ حَالُ السَّمَكِ إِذَا فَارَقَ الْمَاءَ" (السفاري، ٢٠٠٢م، ص ٣٨٣).

٧. إن القاعدة التربوية الذهبية في تربية الناشئة هي معرفة الله والتقرب منه وهذا لا يتحقق في الأمور كلها إلا بمعرفة صفته سبحانه، لذا فيجب أن تقوم التربية بخلق هذا الوازع في نفوسهم، لتنشأ على مبدأ الإحسان هنا تتم الرقابة الذاتية (الحارثي ودباس، ٢٠٠١م).

٨. نعودهم بانتظام وبالتدرج على الصدقة عمليا لأن الله سبحانه هو الكريم ويجب الكرماء ورحيم يجب الرحماء كما أن نبينا عليه الصلاة والسلام هو نبي الرحمة أرسله الله رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ فَعَرَفَ بِعَطَائِهِ لِلْفُقَرَاءِ وَسَخَائِهِ لِلْمَسَاكِينِ.

٩. تعويد الطفل كلما لاحت الفرصة المناسبة على السعي والتوكل الكامل عليه سبحانه وأن الله الرزاق يرزق الطيور ولكن عليها أولا أن تخرج في الهواء الطلق بحثا عن الرزق. قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: "لَوْ أَنْتُمْ تَوَكَّلْتُمْ عَلَى اللَّهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ لَرَزَقَكُمْ كَمَا يَرْزُقُ الطَّيْرَ تَغْدُو خِمَاصًا وَتَرُوحُ بِطَانًا". وَهُوَ ظَاهِرٌ فِي أَنَّ التَّوَكُّلَ يَكُونُ مَعَ السَّعْيِ ؛ لِأَنَّهُ ذَكَرَ لِلطَّيْرِ عَمَلًا وَهُوَ الذَّهَابُ صَبَاحًا فِي طَلَبِ الرِّزْقِ ، وَهِيَ فَارِعَةُ الْبُطُونِ، وَالرُّجُوعُ وَهِيَ مُتَّبِعَتُهَا . وَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : لَا يَقْعُدُ أَحَدُكُمْ عَنْ طَلَبِ الرِّزْقِ وَيَقُولُ اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي ، وَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّ السَّمَاءَ لَا تُمَطَّرُ ذَهَبًا وَلَا فِضَّةً (انظر: الموسوعة الفقهية - حرف التاء - توكُّل). والأرزاق مادية ومعنوية ومثال الثاني العلم والرحمة والخلق الحسن والحب لا سيما بين الزوجين فحينما يسعيان نحوه يرزقهما الرحمن سبحانه الحب والمودة والرحمة والسكن ولقد قال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ خَدِيجَةَ: "إِنِّي قَدْ رُزِقْتُ حُبَّهَا" (رواه مسلم، ١٩٩٢م، ج ١٥، ص ١٦٩). ومن تبعات الحب الذكر الحسن وصله الرحم وغيض الطرف عن النقص البشري. الطفل الذي يشاهد تلك المشاعر ويعاينها في سلوك والديه سوف يسهل عليه إكمال مشوارهما المتألق.

١٠. يمكن استخدام أسماء الله الحسنى كأحد مداخل تعليم الطفل اللغة العربية وإثراء حصيلته كتابة، ونطقا، ومحاورا. يحتاج الشباب لغرس معاني العفة عبر ترسيخ معاني السميع والبصير والعليم ، والشعر ديوان العرب وموطن الفضائل. قال ابن القيم:

وَالسَّمْعُ مِنْهُ وَأَسْعُ الْأَصْوَاتِ لَا	يَخْفَى عَلَيْهِ بَعِيدُهَا وَالذَّانِي
وَيَرَى بَحَارِي الْفُوتِ فِي أَعْضَائِهَا	وَيَرَى غُرُوقَ بَيَاضِهَا بِعَيَانِ
وَيَرَى خِيَانَاتِ الْعُيُونِ بِلَحْظِهَا	وَيَرَى كَذَاكَ تَقْلُبِ الْأَجْفَانِ
وَهُوَ الْعَلِيمُ أَحَاطَ عِلْمًا بِالَّذِي	فِي الْكَوْنِ مِنْ سِرٍّ وَمِنْ إِعْلَانِ

وَبِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمُهُ سُبْحَانَهُ فَهُوَ الْمَحِيطُ وَلَيْسَ ذَا نِسْيَانٍ

١١. ربط أسماء الله الحسنى بالمهارات الحياتية والآداب الإسلامية فنعلم الأطفال حب الجمال (عمران، ٢٠٠٥م، ج ١، ص ٨) وآداب الطعام، وأداء السلام، وتنظيم وإدارة الوقت، وأصول النظافة، وخطوات تحقيق الأمن والسلامة في البيت، والمدرسة، والمرافق العامة، والمنطقة التي يعيشون فيها، وضوابط المزاح واللعب خاصة إذا أذن المؤذن "الله أكبر" ... ويمكن تعليم الحواس الخمس وعمل التجارب التوضيحية لنؤكد على أنها من نعم الله سبحانه وأن المحافظة عليها واجبة، ورعايتها من الأمور المؤكدة التي يجبها الله تعالى ثم يتدرب الأطفال عمليا على طرائق المحافظة على نظافة الفم والأسنان وإسباغ الوضوء مع التركيز على التسمية وفوائد هذه الآداب الجليلة والأخلاق النبيلة.

١٢. التعرف على مخلوقات الله سبحانه التي تدل على عظمته ويمكن تحقيق ذلك باللعب مباشرة ثم غرس القيم بطريقة غير مباشرة كأن نبحث في الانترنت عن صور ومقاطع فيديو عن مخلوقات الله تعالى مع بعض الحقائق العلمية عنها وندونها لمناقشتها في الفصل أو مع الوالدين.

١٣. تنمية المهارات الحركية والفنية كالرسم والتصوير وعمل المعارض العلمية التي تستعرض مخلوقات الله وعظمتها. وكذلك الاهتمام بالخطوط العربية (حنش، ٢٠٠٨م، سويلم، ٢٠٠٨م) والحث على التفنن في كتابة أسماء الله الحسنى وهذا فن عزيز، جم الفوائد، وله تاريخه العريق ونتاجه الثمين في جميع المجتمعات الإسلامية عبر القرون وهو ساكن في المساجد التي نقشت فيها بالخط الجميل الآيات القرآنية التي سكنت في وجدان كل المسلم.

١٤. تشجيع اليافعين على استخدام التكنولوجيا الحديثة كالحاسب الآلي لنشر معاني أسماء الله الحسنى باللغة العربية وغيرها وبطرائق إبداعية بالصوت والصورة مع رصد الجوائز التشجيعية وتوفير التغطية الإعلامية، والتطوير المستمر لمثل هذه المسابقات الثقافية وتوسيع نطاقها للبنين والبنات.

دور المعلم في غرس أسماء الله الحسنى

إن ممارسة مهنة التعليم رسالة تخصصية ذات معايير محددة، واتجاهات معاصرة ووسائل متجددة على نحو يساعد المعلم أداء واجبه مما يؤدي إلى تطوير مهارات المتعلم ويسهم في تنمية وتعزيز شخصيته معرفيا ووجدانيا وحركيا إلى أقصى ما تسمح به استعداداته وإمكاناته كي يحقق ذاته ويخدم مجتمعه. المعلمون والمعلمات - يدا بيد - بناء نخضة حقيقية، ورعاة فكر رصين، وحماة حضارة قيمة، ومشاعل هداية واسعة. باختصار شديد المعلم هو صانع مجد المجتمع ولا مفر من إعداده بصورة أصيلة ومعاصرة ليقوم بدوره حق القيام في إيجاد مجتمع مسلم عادل يجمع بحكمة بين الإيمان والعمران.

الكثير من الأسماء الحسنى ذات صلة مباشرة جدا بطبيعة عمل المعلمين والمعلمات وارتبطت بتكريم العلم وإعلاء مكانة العلماء من مثل العزيز والحكيم والأكرم (متولي، ٢٠٠٤م، ص ٣٦، ٣٧)، وهذه المعاني التربوية من رحيق أسماء الله الحسنى يحتاجها المعلمون لأهميتها في مزاولة مهنتهم وممارسة رسالتهم. من حكم الحياة الصادقة وأمثالها النافعة قولهم "لولا المرابي ما عرفت ربي" (انظر السلام، ٢٠٠٥م، ص ٢١) والمرابي لا يكون مريبا حتى يعمل بعلمه. "قال سفيان: من لا يعمل لا يكون عالماً" (الثعالبي، ١٩٩٦م، ج ٢، ص ١٦٤). والمعلم صانع الأجيال هو الذي يراقب الله وحده في حصته ومدرسته وسائر عمله فهو سبحانه المطلع على كل الأمور الظاهرة والباطنة (متولي، ٢٠٠٨م، ص ٧٢)، ومن كان هذا حاله لا يتوقف عطاؤه ولا ينقطع فضله فما كان لله دام واتصل وأثمر، وما كان لغير الله انقطع وانفصل واندرحر. "ويمكن للقائمين على التعليم أن يدخلوا هذه الآثار التربوية في المناهج الدراسية في مختلف المراحل التعليمية، من خلال تضمين مفردات المواد وموضوعاتها ما تشتمل عليه أسماء الله الحسنى من معان تربوية سامية، وما ينشأ عن تدبرها من آثار عظيمة في حياة المسلم" (صوفي، ٢٠٠٦م).

مهمة المعلم الحقيقية بناء شخصية الطفل. "إن العقيدة لا تغرس في نفس الطفل من خلال حصة أو درس منهجي، وإنما من خلال التفاعل مع أمور الحياة اليومية" (ديرانية، ٢٠٠٧م، ص ٧٣). فعندما يعرف الطفل أن الطعام والشراب والأمن والعقل هي من نعم الله سبحانه ونكرر - على نحو متجدد - هذه المعاني للطفل في الأسرة والمدرسة ينمو وهو يتشرب هذه القيم الجليل وتصبح ركيزة من ركائز شخصيته السوية. "والمعلم الناجح هو الذي ينوع في طرائق تدريسه في ضوء المستويات التي يتعامل معها، إذ أنه يتسم بالمرونة وتقبل كل ما هو جديد نافع، ويتعامل مع وسائل الاتصال الحديثة والمؤثرات السمعية. البصرية بكل كفاية واقتدار" (السيد، ٢٠٠٥م، بتصرف).

إن العقيدة النقية سهلة ويسيرة والمعلم اللبيب هو الذي يبسط المفاهيم دون تسطيح ولقد جاء في الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم سأل الجارية "أَيَّنَ اللَّهُ؟" قَالَتْ: فِي السَّمَاءِ. قَالَ: "مَنْ أَنَا؟". قَالَتْ: أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ. قَالَ: "أَعْتَقْتَهَا فَإِنَّمَا مُؤْمِنَةٌ" (النووي، شرح صحيح مسلم).

إن معرفة الله طريق الحياة الطيبة فمن عرف أن الله الغفور الغفار لا بد أنه يجعل التسامح صفة قائمة في حياته مع كل من يتعامل معهم من زوج أو ولد أو تلميذ أو جار أو موظف (العودة، ٢٠٠٩م، ٩١، ١٤٢). روى البخاري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «كان تاجرٌ يُدائِنُ الناسَ، فإذا رأى مُعْسِراً قال لِفَتِيانِهِ: تَجَاوَزُوا عَنْهُ لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَتَجَاوَزَ عَنَّا، فَتَجَاوَزَ اللَّهُ عَنْهُ» (العسقلاني، ٢٠٠٤م، ج ٤، ص ٣٥٦)؛ الْجَزَاءُ مِنْ جِنْسِ الْعَمَلِ قَاعِدَةٌ مِنْ قَوَاعِدِ الْعَدْلِ.

ومن عرف أن الله سميع وبصير وعليم وشديد العقاب راجع نفسه وهذب سلوكه. "وهذا فيه تعزيز لجانب العمل والمجاهدة، والمسئولية الذاتية والتقوى، وقطع لدابر الاحتجاج بالقدر في غير محله، أو التهرب من المسئولية، بإلقاء اللوم على الظروف، أو مؤامرات الخصوم، أو كيد الأعداء، أو غير ذلك من المعاذير

التي يقصد المرء بها التخلصي عن التبعة ، وستر عيبه، والتهاون بمسئوليته، والإحلال إلى القعود والكسل، والتوقف عن محاولة الإصلاح والعمل" (العودة، ٢٠٠٩م، ص ٣٠١-٣٠٢). وهذه القيم - قيم التغيير من الداخل - من الضرورة بمكان لتعديل المدارك وتحصيل المراد لأنها سنن كونية تحدد مسير ومصير الحياة الإنسانية.

وفي الصدقة المخلصة والإنفاق السخي في مرضي الله تعالى كرم وجود ورحمة ورأفة ولطف ففيها عمل بمقتضى أسماء الله الكريم الجواد والمحسن والرحمن والرحيم واللطيف وفيه اتصاف بالصفات التي تضمنتها . إن الله كريم يحب الكرم وطالبنا بالإحسان كما أحسن إلينا وأمرنا بالإحسان لأنه سبحانه يحب المحسنين (البعدي، ٢٠٠٥م، ص ٧٦). إن تدريب الأطفال على التصديق ولو بالقليل القادم يولد عنده عادة العطاء وكما قال ابن الجوزية في مفتاح دار السعادة "فإن كثرة المزاولات تعطي الملكات".

ومن أهم الدروس في هذا المقام توظيف أسماء الله الحسنى في تصويب الأخطاء فعن "عائشة رضي الله عنها قالت: استأذن زهط من اليهود على النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا السأم عليك، فقلت: بل عليكم السأم واللغة، فقال: يا عائشة إن الله رفيق يحب الرفق في الأمر كله (العسقلاني، ٢٠٠٤م، ج ١٢، ص ٣٢٢). فالله رفيق؛ "كثير الرفق، وهو اللين السهل الذي لا يجب العنف. والرفيق: هو الحلیم الذي لا يعجل بعقوبة عباده" (الطاهر، ٢٠٠٦م، ص ١٣٣). وأولى الناس بتطبيق معنى الرفيق هم أهل الدعوة والعلماء من الرجال والنساء ممن عليهم التطبع بالصبر والرفق والسماحة (العودة، ٢٠٠٩م، ص ٣١٨).

يضيع دور المعلم إذا كرس حياته لنقل المعلومات، ورصد العلامات، والمباهاة بالدرجات دون أن يلتفت إلى مساعدة المتعلم في نموه الشامل القائم على كسب المهارات الحياتية وتعزيز الثقافة الإيمانية التي تحرر فكره وتقيه من العلل النفسية والنكبات الاجتماعية، والآفات الفكرية، والمزالق الأخلاقية.

وظيفة المعلم إزاء تعميق أسماء الله الحسنى في سلوك الناشئة وظيفة عظيمة فالمعلم الجيد هو الذي يردد ويعدد أمامهم بعض تلك الأسماء ويربطها وفق خطة مرسومة في عملية حب العلم، ونفع الناس، والعبادة، ورعاية الانجازات البيئية، والثقافية، والاجتماعية، والفكرية فتتجلى قوة استثمار الطاقة والموارد كما أراد المولى سبحانه. هذا من شأنه إيجاد العالم المسلم الباحث الذي إذا استعسرت عليه مسألة في مختبره، أو استشكلت معه قضية علمية اجتهد الاجتهاد كله ولجأ إلى الفتاح العليم الوهاب الرزاق العظيم القوي المعطي كي يزرقه معرفة نافعة، وكذا القاضي والعامل والمزارع والصانع إذ دامه أمر فزع إلى أسماء الله الحسنى يستمد منها الصبر والمدد والفرج والعون والبركة فالله هو الكريم القريب الودود اللطيف الصمد المقيت الجيب العلام الوكيل. ولقد كان سلفنا الصالح يطبق تلك المفاهيم التربوية عمليا فجاءت مشاريعهم الطبية والقانونية والفلكية والجغرافية والتاريخية فتوحات ربانية أفادت البشرية ولمعت في فضاء الحضارة. هكذا كان ابن سينا، وأبناء شاكر، وجابر بن حيان ورابعة العدوية وعمرة النجارية وغيرهم كثير ممن أنجبتهم الحضارة العربية الإسلامية العريقة وعلمونا أن المثابرة طريق العباقة.

يفسد الاستبداد السياسي الحياة المجتمعية ويقلص من فرص الإبداع والانبعاث ودور التربية السياسية أن تحد من غلو الفرد حاكما ومحكوما وتكبح الأنانية ولا يتحقق ذلك إلا بأفراد يؤمنون بأن الرزق بيد الله وحده وأنه هو لا سواه الجبار القاهر المتكبر وليس لبشر أن يلبس رداء التفرد. الحاكم والمحكوم يحتاجان إلى أخلاق عملية تقيهما من مصارع السوء ومن الآليات الكفيلة بحسن العلاقة بين الطرفين التربية الواعية التي تأخذ بيد الحاكم كي يكون عادلا يصون حريات الناس ولا يهضم حقهم في المشاركة في إدارة شؤونهم بالقسط. وكذا المحكوم يكون حليما في كل الأوقات لا سيما في الأزمات ويسعى دائما إلى الله الحكيم العليم الخبير لإصلاح شأنه بالحكمة دون أن يهاب سلطانا أو ملكا أو أميرا فلا يدهنهم في ممارسة الحقوق وأداء الواجبات في ظل مجتمع مدني يصون دستوره ويراعي حقوق الإنسان وكرامة الفرد. قال أحمد شوقي:

كُلُّ حَيٍّ مَا خَلَا اللَّأَةَ يَمُوتُ فَاتْرُكِ الْكَبِيرَ لَهُ وَالْجَبْرُوتَ

يقول محمد الغزالي في كتابه ركائز الإيمان "وقد وردت الأسماء الحسنى والصفات كلها في معرض التعريف بالله بصورة تعمق الإحساس بوحداية الله وترسخ الإيمان بها في النفوس فهي وسيلة تربوية بعيدة الأثر في تعميق عقيدة التوحيد في النفس" ويضيف قائلا "ولنعلم كذلك أن أسماء الله الحسنى وصفاته وأعماله الواردة في كتاب الله تعالى في معرض الحديث عن العقيدة لم تنزل لنحوها إلى أمور جدلية عقيمة كما فعلت الفرق الضالة الشاردة في تاريخ الإسلام. إنما نزلت للتعريف بالله سبحانه والإيمان بها وإثباتها كما جاءت من غير تحريف ولا تأويل، ومن غير تشبيه ولا تمثيل، فيترى المؤمنون على حقائق الإيمان".

يتخذ المعلم الناجح من أسماء الله الحسنى مستودعا لنشر الآداب الكريمة التي تعطي الحياة فرصا أكبر لمزيد من العدالة والتواضع والتعاون والشراكة الاجتماعية. ويمكن تحقيق ما سبق عبر آليات كثيرة منها:

١. إيجاد الحوافز المشجعة على التحلي بالخصال الحسنة والتنفير من أضدادها.
٢. تقوية الوازع الديني والرقابة الذاتية فالذي يستشعر أن الله سبحانه هو الحسيب والرقيب يكون من أبعد الناس عن الغش والكذب والظلم.
٣. استفتاح الأعمال الخيرة بالبسملة. كان الصالحون يستفتحون بعبارات كثيرة مقرونة بأسماء الله الحسنى الهادية لكل أمر جليل من مثل قولهم " بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ رَبِّ يَسِّرْ وَأَعِنِّ يَا كَرِيمُ". وكذلك الختام يكون بالحمد والثناء.
٤. تعويد الطالب على الاستعانة بتريده أسماء الله الحسنى إذا حزبه أمر أو داهمه اليأس وهو يواجه محن الحياة فالإيمان أعظم عاصم يجنبه السوء وينجيه من الهلاك.
٥. التنمية الإنسانية بكافة أبعادها الهادفة مجبها الله ويمكن أن نتخذ من أسماء الله الحسنى أساسا لنشر مفاهيم مكافحة الظلم، والفقر، والجهل، والإلحاد، والحروب، والأمراض والإحسان في العمل. "إن معاني الجودة الشاملة تحقق في العمل الدنيوي أو الوظيفي أو العائلي أو التعبدية ؛ حينما يستشعر المؤمن

أنه لا يغيب عن ربه لحظة ولا طرفة عين ولا أقل من ذلك، وأن الله تعالى يجب منه الانجاز والضبط والأداء الجيد ، ويكافئه عليه في الآخر، فضلا عن فوائد الدنيا وعائداتها" (العودة، ٢٠٠٩م، ص ١٩٢).

٦. نشر معاني الخير والعدل والجمال فعن النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: "إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ، الْكِبْرُ: بَطْرُ الْحَقِّ وَغَمَطُ النَّاسِ" (رَوَاهُ مُسْلِمٌ). إن المعلمين والمعلمات في التربية الفنية والموسيقية والتدبير المنزلي يستطيعون تحويل المواهب والهوايات إلى مادة مؤثرة للإحساس بالحياة وتحمل المسؤولية وتجويد الذوق الرفيع الذي يستمتع بنعم الله السمعية والبصرية والحسية... وفي الحديث: "إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ أَنْ يَرَى أَتَرَ نِعْمَتِهِ عَلَى عَبْدِهِ". حب الجمال من مكونات التصور في المنظور الإسلامي (المشهداني، ٢٠٠٦م، ص ١٩٦). والجمال الباطني والظاهري من الضرورة بمكان للذكور والإناث فالترين والتجمل والتأنق -في عامة أحوالهما- في غاية الأهمية للجنسين ولكن التبرج والتبذل وإخراج المفاتن والإسراف من الأمور المذمومة. والهدي النبوي يطالب المرأة بقدر من الزينة فحث على الخضاب (الخياط، ٢٠٠٨م، ص ١٦٩) والطيب باعتدال. إن "صون الجسد واستبقاء محاسنه الطبيعية واستبعاد ما يشينها أو يشوهها، وذلك لا حرج فيه بل هو مطلوب" (الغزالي، ٢٠٠٢م، ج ٢، ص ٤٨). وتحدث محمد الغزالي عن ملابس النساء فقال "فمن الواجب ابتكار أزياء تجمع بين الفضيلة والجمال، وتمنع التبرج والفساد" (الغزالي، ٢٠٠٠م، ص، ٢٤٤).

٧. التذكير بالمعاني الجميلة لأسماء الله الحسنى وربطها بجميع المواد الدراسية الأدبية والعلمية والفنية كي ينظر المتعلم من خلالها إلى مواطن ومواطني معاني النفس، والمجتمع ، والبشرية، والطبيعة، والتاريخ.

٨. تحبيب المتعلم بالأنس بالدعاء وطلب المزيد من كرمه وسابغ مئته في كل أمور الدنيا والآخرة.

٩. استغلال القصص والأحداث الجارية لترسيخ متضمنات أسماء الله الحسنى ذات الصلة الوثيقة والدروس الواضحة وتحاشي الإقحام والتصنع والمبالغة فمن يتصنع شيئا لا علاقة له بالأمر قد يقع في عكس ما يرجوه فتضطرب المفاهيم وتستغلق الأذهان، وتضيع الحكم المقصودة. عرض الشيخ محمد الغزالي (١٩٩٩م) في كتابه ركائز الإيمان قصة أصحاب الجنة المذكورة في سورة القلم ثم علق قائلا "وجمهرة العصاة والمفرطين تقع بين نسيان الله تعالى وريية في وعده، ولو صدقت معرفتهم، وطلع على نفوسهم شعاع من أسمائه الحسنى ، لتهذب سلوكهم ، وصلح عملهم" (ص ١٩٤).

١٠. التشبث بالمفاهيم العقديّة الكبرى لتوحيد الصف الإسلامي، وتوجيه الخطاب التربوي، وتصويب المسار الإصلاحي وصولا إلى تأليف القلوب المتشاحنة (سنة وشيعة وأباضية وأشاعرة...). تأليف القلوب لا تأليب النفوس أساس الإصلاح. لقد أصبح الصف ممزقا يتربص به العدو في كل حين، والعقل صار مذبذبا لا يستقر على حقيقة قادرة على إحياء حضارة قوية بعلمها وهديتها. دور المعلم التحذير من الحقد والعداوة والبغضاء؛ وإرساء أهم مبدأ للعزة وهو أن نقاط الاتفاق أعظم بكثير من نقاط الافتراق، وأن

الخلاف بين الأشقاء لا يعني البغضاء والشحناء. إن المصلحة تقتضي أن يُزيلَ المسلم الشحناءَ من قلبه ويزرع التسامح. يتفق المسلمون على آلاف المسلمات القرآنية خاصة المتعلقة بالله سبحانه وأسمائه وصفاته فلم انصرفت العقول إلى عشرات المسائل التي تتفاوت فيها الأنظار وتضطرب فيها الأفكار؟ لا نحتاج للأجنبي أن يعلمنا حق التعايش وآداب الاختلاف إذا وحدنا صفوفنا في الصلاة والحياة، وقامت التربية في أوطاننا بتقديم مقاصد الدين. لا بأس بدراسة مواطن الخلاف في المعاهد العلمية المتخصصة على أساس التقارب والتعايش الفاعل لا لتوسيع شقة الخلاف وتعميق مظاهر التفرق.

١١. تنمية العقل الناقد على أساس أن الكمال لله وحده وأن الإنسان مهما علا قدره سما مقامه فهو عرضة للزلل وعمله يحتاج باستمرار للزيادة والتجويد والإضافة. هذه معادلة منطقية إذ الشق الأول منه يقوم على التسليم لله والشق الثاني يقوم على نفي العصمة عن الجهود البشرية التي تتعرض للوهم والنسيان والنقص. قال تعالى "أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا" (النساء: ٨٢). إن هذا النقص البشري يتطلب البحث الدائم، والشك المنظم، وإعمال العقل، والاستعانة بتجارب الآخرين كي يفهم الإنسان آيات الله سبحانه المسطورة في كتابه العظيم، والمنظورة في كونه الفسيح الذي يسع المفظوظ والملحوظ والمحفوظ.

١٢. ربط عظمة المخلوقات كلها بقدرة الله سبحانه والسعي الحثيث في عملية كشف أسرارها والإفادة منها في زيادة الإيمان وتحسين نمط المعيشة ماديا ومعنويا دون الإحلال بالتوازن البيئي فالله لا يحب المسرفين. إن استعراض آيات القرآن الكريم في ضوء الحقائق العلمية الحديثة من الآليات الفاعلة في زيادة التأمل في ملكوت الله سبحانه. قال تعالى وهو يصف عجيب قدرته وجميل أسمائه "اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ" (سورة الروم: ٥٤). وقال "لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ" (سورة الشورى: ٤). لقد تواترت الآيات القرآنية الحاثئة على النظر في النفس والآفاق وما ذلك إلا لصالح النفس وعمران الأرض.

١٣. ومن وسائل توصيل المفاهيم العقيدية استخدام المعلم والمعلمة أسلوب السؤال والجواب والاستعانة بالصور التوضيحية لتقريب المعاني والتواصل مع روح العصر وتطبيقاتها التربوية (الزنداني، ١٩٨٩م، ص ٥٥، الجعفري، ٢٠٠٧م).

النتائج

من الأهمية بمكان توظيف أصول التوحيد تربويا كونها تتضمن مرئيات واسعة متجددة تلامس حاجات وتطلعات الميدان التعليمي. تشتمل أسماء الله الحسنى على كم هائل من المبادئ التربوية التي تسمو دائما بمعتقداتنا، وتسوق سلوكنا بثقة نحو مواطن الخير، وتقود عقولنا برفق تجاه البناء والسَّناء وفق تعاليم السماء فتولد طاقة خلاقة وتبعث على نمو قوة متدفقة للتعليم والتخلي بالفضائل والتخلي عن الرذائل وتعين السالك

في دربه لاقتفاء نهب الأوائل في صنع حضارة الإيمان والعلم إذا أجدنا تفعيل نواتجها تربويا وتوظيفها تعليميا. أسماء الله الحسنى تفيض بالبشرى لكل من يسعى نحو المعالي ومثل تلك المعاني ينبغي أن نشمر عن ساعد الجد ونوجه الجهود ونحشد الطاقات، ونربي الجيل الجديد كي يمضي نحو غاياته النبيلة، ورائده شوق انبثق من شجرة الأسماء الحسنى. ومهما يجتهد المفسرون والباحثون فلم يزعم أحد منهم أنه أحاط علما بمعاني أسماء الله الحسنى وهذا ضرب من ضروب الإعجاز فالمدارك مهما سمت وصفت لا تحيط علما بالله بل الله أحاط علما بكل شيء. إن أسماء الله تعالى توقيفية فلا ننسب إليه سبحانه إلا ما وصفه به نفسه ولا نفهمها حق الفهم إلا في ظلال الخضوع والخشوع وبنية الامتثال لمقتضياتها.

الأسماء الحسنى منارات تكشف الطريق للسائرين ، وترشد الحائرين وترتقي بعقول البشر وتصوغها صياغة صحيحة تصونها من شر الخرافات المتعلقة بالقبور أو الإلحاد وفصل الدين عن الحياة... إن الأسماء الحسنى تأخذ بيد كل صريح الذهن نحو الوحدانية وحدها، وتحرره من طوق التقاليد المادية، والغيبيات الخادعة التي نسبت زورا إلى الإيمان وما أنزل الله بها من سلطان.

وفي فضاء الفرائض والفضائل الإسلامية تنبع مفردات نمووية لا حصر لها من مثل الكرم والحلم والعلم والرحمة والجمال والقوة والإبداع وهي امتدادات مخزونة في أعماق الأسماء الحسنى ويمكن للمربي المستنير أن يقتنص منها زاد المسير وأن يصنع منها قيم حضارة ونهضة ويصدرها في عروق الفرد وشرايين المجتمع كي تستوعب ميادين الحياة كلها عبر برامج تربوية هادفة.

دور المعلم هو الحث على التخلق بمقتضى صفات الله تعالى وأسمائه وتطبيق ذلك كلما سنحت الفرصة، وذلك بالنظر إلى الصفات التي يحسن من المخلوق أن يتصف بمقتضاها؛ "الصفات التي يجب الله تعالى من عباده أن يتصفوا بمقتضاها كالعلم والقوة والرحمة والحلم والكرم والجود والعفو. وأشبه ذلك، فهو سبحانه عليم يحب العلماء، قوي يحب المؤمن القوي أكثر من حبه للمؤمن الضعيف، كريم يحب الكرماء، رحيم يحب الرحماء، عفو يحب العفو... الخ"¹.

تساهم الأسماء الحسنى في صياغة الشخصية المسلمة وتقودها برفق نحو طريق الصحة النفسية والمتانة الذهنية والسلامة الروحية مما يحقق نجاح الدنيا وفلاح الآخرة. إن الإيمان قوة محركة وفاعلة تمحو التخلف محوا من جذوره بلا هوادة، وتحرر الطاقات تحريرا صحيحا بلا رهبة، وتكسر أغلال الكسل تكسيرا أكيدا بلا شفقة. لا بد من أن يتسلح المسلم بإيمان عميق يحثه على أداء دوره نحو تعمير الحياة عبادة، وعملا، وزراعة، وصناعة، وبحثا، وتعلما، وعطاء، وتسامحا، وعدالة، وإحسانا، وحبًا. إن أسماء الله الحسنى مفردات ذات مضامين ضخمة تفتق الأفكار، وتوجه الأنظار، وتركب النفوس فتدفعها نحو العمل المبدع لخدمة الأهل

¹ انظر ابن باز : <http://www.islamonline.net/servlet/Satellite?pagename=IslamOnline-Arabic->

Ask_Scholar/FatwaA/FatwaA&cid=1122528621258

والوطن والإنسانية جمعاء لأن الله السميع البصير العليم الخبير ... يراها، ويراقبها ويحصى الأقوال والأعمال ولو كانت مثقال ذرة أو دون ذلك ويحاسبها ويثيب العباد عليها فهو الشكور الغفور الرحيم .

على ضوء دراستنا نجد أن معرفة الله تعالى طريق الحياة المستقيمة الطيبة الهائنة فمن عرف أن الله الغفور الغفار الغافر الحليم الرحيم العظيم الكريم فلا بد أنه يجعل التسامح مسلکه، والحلم منهاجه، والرحمة صفة قائمة في أعماله، والمحبة قيمة دائمة في حياته. وعليه يكون الشخص -الذكر والأنثى- من ربه قريبا، ومع نفسه صادقا، ومع الناس محسنا؛ فيتعامل معهم متعاونًا متفائلا متفهما متفاعلا ومن هنا يبدأ الحراك الحضاري، والنماء الفعلي، والعطاء الإنساني.

إن أسماء الله الحسنى قوة حامية ، ونسمة حانية تملأ عقل الطفل شجاعة وحكمة قبل نومه وفي يقظته فيكون موصولاً بالله سبحانه. إن تدريب الطفل بانتظام على أدعية الصباح والمساء تعطيه حصانة من الوهن وتعطيه راحة للنفس، وتعبه مغام فكرية لا تخصى. الأذكار القرآنية والنبوية مليئة بالأفكار التربوية التي تنمي شخصية المؤمن وتعبه الصحة النفسية، والصحة الروحية، والراحة البدنية، واللياقة العقلية.

وأخيرا فإن الإيمان والحركة والسعي والبركة سلسلة تقود بعضها للبعض الآخر ولكي نكوّن خطابا تربويا رشيدا فيفيض بالنشاط والرجاحة فالحاجة ماسة إلى عرض الجوانب التربوية في الإسلام بعيدا عن تشنجات ومشاحنات التشدد الديني الذي يجعل الخطاب التحذيري أساسا للدعوة ومنطلقا في الفهم فتصبح الأسماء الحسنى ساحة لتصنيف الناس وإقصاء واصطفاء الطوائف.

التوصيات

١ - حث المعلمين والمعلمات على تصنيف مؤلفات خاصة بالطفل والمراهق تأخذ وقائع الحياة اليومية بالاعتبار (المرض - بر الوالدين-التفكير-البيئة-العمل التطوعي-الاجتهاد- وفاة الأقرباء- الإنتاج- ميزانية الأسرة-التحصيل الدراسي...) وتربطها بالأسماء الحسنى مع العناية بالبرحة الإيجابية وغرس التفاؤل والتفاعل الواعي المتزن في كل مسالك الضمير وجميع مشارب السلوك الإنساني من جهة ومن جهة أخرى الاستعانة الذكية العاقلة بالصور الجذابة وغيرها من العناصر المعروفة في تقنيات الإعلام وبثها في الكتب التعليمية موازية مع منظومة وسائط معرفية.

٢ - بث أسماء الله الحسنى في المناهج الدراسية كلما سنحت الفرصة المناسبة في مقررات العلوم والرياضيات والعلوم الإنسانية وغيرها على نحو يعزز قيم الفضيلة والعمل والإيمان. إن جميع العلوم تزيدنا قربا من الله سبحانه، وحبا فيه، وتوقيرا له ، وخشية منه.

٣ - إبعاد الناشئة عن الصراعات الدينية بين المذاهب الإسلامية والتي تحجب بهاء الحياة الروحية في الإسلام وتحجبهم من الانتفاع والاستمتاع بجماليات العقيدة الراسخة الشاخنة وهباتها الإلهية التي تمنح الروح

البركة والحركة وتنتشر في المجتمع الحس اليقظ والنفس المتسامحة. إن شعار الإسلام هو الاعتصام بجبل الله سبحانه وتعالى.

٤ - توجيه البحوث والدراسات الأكاديمية جهة التنمية الروحية لتتعاون مع معطيات التربية المادية فالتربية الإسلامية تضع الدنيا والدين والبركة والحركة في نطاق الوفاق لا الفراق.

٥ - تشجيع الباحثين في العلوم الإنسانية لعمل أبحاث مشتركة مع الباحثين في علوم الشريعة لتحقيق المصالح المشتركة وكخطوة لتجسير الفجوة أو الجفوة بين الفريقين.

ملحق رقم (١) شَرَحَ بَعْضَ الْأَسْمَاءِ الْخُسْنَى

بعض الشروح التالية مستقاة من المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية بجمهورية مصر العربية مع تصرف يسير ولقد استفاد الباحثان كثيرا من كتاب معجم ألفاظ العقيدة لعامر عبدالله فالخ وكتاب شرح أسماء الله الحسنى لسعيد بن وهف القحطاني ومراجع أخرى.

١. اللَّهُ : الإِلَهُ الْمَعْبُودُ بِحَقٍّ.

٢. "الرَّحْمَنُ: الْمُنْعَمُ بِجَلَائِلِ النَّعْمِ كَمِيَّةً أَوْ كَيْفِيَّةً.

٣. الرَّحِيمُ: الْمُنْعَمُ بِدِقَائِقِهَا كَذَلِكَ" (الصاوي، بدون تاريخ).

٤. الرَّقِيبُ : المَطَّلَعُ عَلَى مَا أَكْتَنَهُ الصَّدُورُ ، القَائِمُ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ . والرَّقِيبُ هُوَ

سبحانه الذي حفظ المخلوقات وأجراها ، على أحسن نظام وأكمل تديير (القحطاني، وفالخ، ص ٢٠٤).

٥. الْهَادِي : الذي يهدي العباد إلى الرشاد.

٦. اللَّطِيفُ : الْبَارُّ بِعِبَادِهِ الْمُحْسِنِ إِلَيْهِمْ.

٧. الشَّهِيدُ : مُطَّلَعٌ عَلَى كُلِّ الْأُمُورِ.

٨. السَّمِيعُ : "وكثيراً ما يقرن الله بين صفة السمع والبصر فكل من السمع والبصر محيط

بجميع متعلقاته الظاهرة ، والباطنة فالسميع الذي أحاط سمعه بجميع المسموعات" (القحطاني).

٩. الشَّافِي: هُوَ الشَّافِي مِنَ الْأَمْرَاءِ وَالْعِلَلِ وَشَفَاؤُهُ "نوعان: النوع الأول: الشفاء المعنوي

الروحي وهو الشفاء من علل القلوب. النوع الثاني: الشفاء المادي: وهو الشفاء من علل الأبدان" (فالخ، ٢٠٠٠م، ص ٢٣٧).

١٠. الْبَصِيرُ: "الذي أحاط بصره بجميع المبصرات في أقطار الأرض والسماوات،

حتى أخفى ما يكون فيها" (القحطاني).

١١. ذُو الْجَلَالِ: "من أسماء الله الحسنى المضافة. أي: ذو العظمة والكبرياء، وذو الرحمة والجلود، والإحسان العام والخاص. المكرم لأوليائه وأصفيائه، الذي يجلونه، ويعظمونه ويحبونه" (فالح، ٢٠٠٠ م، ص ١٩١). قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "الْطُّوَّا بِيَاذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ" زَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ. أي الزموا هذه الدعوة وأكثروا منها كما قال النووي في رياض الصالحين. وَالْمُرَادُ بِقَوْلِهِ "يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ" يَا ذَا الْغِنَى الْمُطْلَقِ، وَالْفَضْلِ التَّامِّ (الصنعاني)
١٢. الْوَارِثُ: الباقي الدائم الذي يَرِثُ الخلائق، ويبقى بعد فنائهم.
١٣. الْحَفِيزُ: "لا يَعْزُبُ عن حفظه الأشياءَ كُلَّهَا مِثْقَالَ ذَرَّةٍ في السموات والأرض، وقد حَفِظَ على خلقه وعباده ما يعملون من خير أو شرّ، وقد حَفِظَ السموات والأرضَ بقدرته ولا يؤدده حفظهما وهو العليُّ العظيم" (ابن منظور، لسان العرب). والله هو الحافظ والحفيظ فمن يحفظ أوامره ويمثل لها ويمتنع نواهيه يحفظه جل ثناؤه في نفسه ودينه وولده وأهله (الجليل، ٢٠٠٨، ص ٤٥٦). روى أحمد في مسنده: "عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ حَدَّثَهُ أَنَّ رَكِبَ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَا غُلَامُ إِنِّي مُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ أَحْفَظُ اللَّهُ يَحْفَظُكَ" (انظر، نصر الله، ٢٠٠٨ م، ص ٤٢٩)
١٤. الْقِيَوْمُ: الذي لا بَدَاءَ لَهُ، وَالْقَائِمُ بِذَاتِهِ وَلَا نَظِيرَ لَهُ.
١٥. الْفَتْاحُ: هُوَ الَّذِي يَفْتَحُ أَبْوَابَ الرَّزْقِ وَالرَّحْمَةَ لِعِبَادِهِ وَهُوَ الْحَاكِمُ.
١٦. الْعَظِيمُ: جَلِيلُ الْقَدْرِ.
١٧. الْجَبَّارُ: لذي يجبر الضعيف، والقهار لكل شيء، والعلي على كل شيء. فصار الجبار متضمناً معنى الرءوف القهار العلي (انظر القحطاني).
١٨. الْعَزِيزُ: الْمَنِيعُ الْقَادِرُ الَّذِي لَا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ.
١٩. الْغَنِيُّ: إِسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ الْحُسْنَى الَّذِي لَا يَحْتَاجُ إِلَى أَحَدٍ سِوَاهُ فِي شَيْءٍ.
٢٠. الرَّزَّاقُ: (صِيعَةُ فَعَالٍ لِلْمُبَالِغَةِ) الَّذِي يَرْزُقُ كُلَّ كَائِنٍ حَيٍّ.
٢١. السَّلَامُ: إِسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى لِسَلَامَتِهِ مِنَ النَّقْصِ وَالْعَيْبِ وَسَيَادَةِ الطَّمَأْنِينَةِ فِيهِ وَيَأْتِي مِنْهُ الْخَيْرُ.
٢٢. الْمُتَعَالِي: المستعلي على كل شيء بقدرته وقهره.
٢٣. الْمَلِكُ: الْمَالِكُ الْمُطْلَقُ.
٢٤. الدَّيَّانُ: الْحَكَمُ الْقَاضِي، والدَيَّانُ: الْقَهَّارُ.
٢٥. الرَّحِيمُ: كَثِيرُ الرَّحْمَةِ.
٢٦. الْوَاسِعُ: الَّذِي وَسِعَ رِزْقُهُ جَمِيعَ خَلْقِهِ، وَرَحْمَتُهُ كُلَّ شَيْءٍ.

٢٧. **الكَبِيرُ**: الأَعْلَى وَالْأَسْمَى.
٢٨. **الْقُدُّوسُ**: الْمُنَزَّهَ عَنْ كُلِّ نَقْصٍ وَعَيْبٍ.
٢٩. **العَفْوُ** : الكثير العفو والتجاوزُ عن الذنب وتَرْكُ العقابِ عليه فيعفو سبحانه عن الذنوب.
٣٠. **الغَافِرُ**: هُوَ الَّذِي يَغْفُو.
٣١. **الْبَرُّ**: العَطْفُ عَلَى خَلْقِهِ.
٣٢. **الصَّمَدُ** : عَظِيمُ الْجَلَالَةِ، الدَّائِمُ الحَالِدُ والرَّفِيعُ. والصَّمَدُ السَّيِّدُ لِأَنَّهُ يُقْصَدُ لِقِضَاءِ الحَاجَاتِ.
٣٣. **المُقْتَدِرُ**: هُوَ الحَافِظُ لِلشَّيْءِ، الشَّاهِدُ لَهُ، المُقْتَدِرُ.
٣٤. **المُهَيِّمُنُ**: الْمُؤْتَمَنُ المُسَيِّطِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، الحَافِظُ لَهُ.
٣٥. **السَّيِّدُ**: (السيد) يطلق على الرب، والمالك، والشريف، والفاضل، والكريم، والله عز وجل هو السيد الذي يملك نواصي الخلق ويتولاهم فالسؤدد كله حقيقة لله والخلق كلهم عبيده (سعيد القحطاني، باختصار). وفي سنن أبي داود (كتاب الأدب) "السَّيِّدُ اللهُ تبارك وتعالى". قال الطبري في جامع البيان "فرينا جل ثناؤه، السيد الذي لا شبه له، ولا مثل في سؤدده، والمصلح أمر خلقه بما أسبغ عليهم من نعمه، والمالك الذي له الخلق والأمر" (سورة الفاتحة).
٣٦. **الحَلِيمُ**: "الذي يَدِرُّ عَلَى خَلْقِهِ النِّعَمَ الظَّاهِرَةَ وَالْبَاطِنَةَ، مَعَ مَعَاصِيهِمْ وَكَثْرَةَ زَلَاتِهِمْ، فيحلم عن مقابلة العاصين بعصيانهم" (القحطاني)، ويقوم بإمهال العاصي وتأخير العقوبة عن العاصين.
٣٧. **الشَّاكِرُ**: الْمُشِيبُ الْمُنْعِمُ "ويزكو عنده القليل من أعمال العباد فيضاعف لهم الجزاء، وشكُّه لعباده: مغفرته لهم. والشُّكر مثل الحُمد، إلَّا أَنَّ الحَمْدَ أَعْمُ مِنْهُ، فَإِنَّكَ تَحْمَدُ الْإِنْسَانَ عَلَى صِفَاتِهِ الجَمِيلَةِ، وَعَلَى مَعْرُوفِهِ، وَلَا تَشْكُرُهُ إِلَّا عَلَى مَعْرُوفِهِ دُونَ صِفَاتِهِ. والشُّكْرُ: مُقَابَلَةُ النِّعْمَةِ بِالْقَوْلِ وَالْفِعْلِ وَالنِّيَّةِ، فَيُثْنِي عَلَى الْمُنْعَمِ بِلِسَانِهِ، وَيُذِيبُ نَفْسَهُ فِي طَاعَتِهِ، وَيَعْتَقِدُ أَنَّهُ مُوَلِّيُهَا" (انظر لسان العرب لابن منظور). قال علماء الصوفية "الشكر انفتاح القلب لشهود منة الرب" والشكر على ثلاثة أقسام؛ شكر اللسان والأركان والجنان (السكندري، ٢٠٠٦م، ١٧٤، ١٧٥، الحبشي، ١٩٩٤م، ص ١٧٨).
٣٨. **الحَكِيمُ**: "والحِكْمَةُ مِنْ صِفَاتِهِ سَبْحَانَهُ، وَحِكْمَتُهُ تَسْتَلْزِمُ وَضْعَ كُلِّ شَيْءٍ مَوْضِعَهُ الَّذِي لَا يَلِيْقُ بِهِ سِوَاهُ" (الجوزية، شفاء العليل، ج ١، ص ٣٦٢).

قال تعالى {هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ} (الحديد: ٣). قال سعيد القحطاني شارحا الآية السابقة "هذه الأسماء الأربعة المباركة قد فسرهما النبي صلى الله عليه وسلم تفسيراً جامعاً واضحاً فقال يخاطب ربه : ((اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء ، وأنت الآخر فليس بعدك شيء ، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء ، وأنت الباطن فليس دونك شيء)) (رواه مسلم)، ففسر كل اسم بمعناه العظيم ، ونفى عنه ما يصاده وينافيه .

أهم المراجع العربية

- (إيسيسكو) المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م). *مصطلحات تعليمية من التراث الإسلامي*. إشراف الدكتور خالد الصمدي. الرباط: المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو).
- ابن البخاري، فخر الدين (١٤١٧هـ-١٩٩٦م). *مشيخة بقية المسندين*. تخريج الحافظ جمال الدين ابن الظاهري. إعداد محمد بن ناصر العجمي. الكويت: الصندوق الوقفي للثقافة والفكر.
- ابن الجوزي (٢٠٠٣م). *صفة الصفوة*. في موقع الوراق. أبوظبي: القرية الالكترونية: <http://www.alwaraq.net>
- ابن الجوزية، ابن القيم (بدون تاريخ). *مفتاح دار السعادة*.
- ابن الحاج (١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م). *المنتقى من كتاب المدخل في أبواب التربية والتعليم*. في الجامع في كتب آداب المعلمين. جمع وتعليق: عادل بن عبدالله بن سعد آل حمدان. ط ١، جدة.
- ابن العزبي. *أحكام القرآن*. موقع الإسلام: <http://feqh.al-islam.com>
- ابن تيمية (بدون تاريخ). *مجموع فتاوى ابن تيمية*. دار عالم الكتب.
- ابن تيمية. *الفتاوى الكبرى*. موقع الإسلام: <http://feqh.al-islam.com>
- ابن تيمية، تقي الدين (١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م). *دقائق التفسير الجامع لتفسير الإمام ابن تيمية*. تحقيق د. محمد السيد الجليلد. ط ٢، دمشق: مؤسسة علوم القرآن.
- ابن خلكان، أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر (١٩٩٨م). *وفيات الأعيان وأنباء أهل الزمان*. دار الكتب العلمية.
- ابن عاشور، محمد الطاهر (١٩٩٧م). *التحرير والتنوير*. تونس: دار سحنون. في: المرجع الأكبر للتراث الإسلامي (DVD). شركة العريس للكمبيوتر. الإصدار الثاني.
- ابن عبد البر القرطبي، يوسف بن عبد الله بن محمد (٢٠٠٢م). *الاستيعاب في معرفة الأصحاب*. دار الكتب العلمية.
- ابن عبدالسلام، العز (د. ت). *قواعد الأحكام في مصالح الأنام*. موقع الفقه الإسلامي: <http://www.islamfeqh.com>

ابن عبد ربه ، أحمد بن محمد (بدون تاريخ). العقد الفريد. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

ابن عربي (٢٠٠١م). تفسير ابن عربي. بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن مفلح، مُحَمَّدُ بْنُ مُفْلِحِ الْمَقْدِسِيِّ الْحَنْبَلِيِّ . الآداب الشَّرْعِيَّةُ وَالْمَنْحُ الْمَرْعِيَّةُ . موقع الإسلام:

<http://feqh.al-islam.com>

ابن منظور، محمد بن مُكْرَم بن علي (بدون تاريخ). لسان العرب. دار إحياء التراث العربي.

أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد (بدون تاريخ). ربيع الأبرار ونصوص الأخبار.

أبو سليمان، عبد الحميد (١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م). أزمة الإرادة في الوجدان المسلم: البعد الغائب في

مشروع إصلاح الأمة في إصلاح الثقافة والتربية: رؤية إسلامية معاصرة. ط ١ ، دمشق : دار الفكر ومؤسسة تنمية الطفولة.

أبوسيف، السيد بن أحمد (٢٠٠٧م). الشرح الأوفى لأسماء الله الحسنى. القاهرة: مكتبة الإيمان.

أبوشريح، شاهر ذيب (١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م). موسوعة أسماء الله الحسنى. ط ١، الأردن: دار الصفاء.

أدهمي، رياض (١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م). الآثار السلوكية لمعاني أسماء الله الحسنى. قدم له: عبدالرزاق

الحلبي ونور الدين قره علي. ط ١، بيروت: المركز الإسلامي.

الأشقر، عمر سليمان عبدالله (١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٤ م). أسماء الله الحسنى الهادية إلى الله والمعرفة به.

ط ١، الأردن: دار النفائس.

الأنصاري، أمين بن الحسن (١٤٢٣هـ). النور الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى. قدم له فضيلة الشيخ

محمد حسان وفضيلة الشيخ محمود المصري. موقع النور الأسنى (تاريخ الدخول ٩-٩-٢٠٠٥م):

<http://www.hinames.com>

الأنصاري، فريد (٢٠٠٧م). أبحاث في العلوم الشرعية. الأردن: دار الحامد.

أورفوا، دومينيك (٢٠٠٨م). المفكرون الأحرار في الإسلام. ط ١، بيروت: دار الساقى.

أولدرديج، سوزان (٢٠٠٨م). كيف تكون سعيدا. ترجمة د. عمارة درة. في الثقافة العالمية. الكويت:

المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

البحثري ، محمد (١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م). الجوانب التربوية في معجم الأدباء لياقوت الحموي. ط ١،

دمشق: دار البشائر.

بدر الدين العيني، محمود بن أحمد (بدون تاريخ). عمدة القاري. بيروت: دار الفكر.

براضة، نزهة (٢٠٠٨م). الأنوثة في فكر ابن عربي. ط ١، بيروت: دار الساقى.

البرهاري، أبو محمد الحسن بن علي بن خلف (١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٩م). غاية المنة على شرح السنة.

تقديم أحمد بن سبالك، دراسة وتعليق وتحقيق جمعة بن صالح. ط ٢، ألفا للنشر والتوزيع.

برغوث، عبدالعزيز (١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م). الشهود الحضاري للأمة الوسط في عصر العولمة: دراسة في أهمية التجديد الثقافي والتربوي والتعليمي. ط ١، الكويت: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية: إدارة الثقافة الإسلامية.

البروسوي، اسماعيل حقي بن مصطفى (١٩٨٥). روح البيان في تفسير القرآن. دار إحياء التراث العربي.

البعدي، فيصل بن علي (٢٠٠٥م). كيف تنمي أموالك؟ ط ١، الكويت: بيت الزكاة. الترمذي، محمد بن عيسى السلمي. سنن الترمذي وشرح العليل. موقع المحدث:

<http://www.muhammad.org>

التميمي، محمد بن خليفة بن علي (١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م). الصفات الإلهية تعريفها وأقسامها. في مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة. العدد ١١٢. موقع الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة:

<http://www.iu.edu.sa/Magazine/112/2.htm>

الثعالبي، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف (١٩٩٦م). تفسير الثعالبي. بيروت: دار الكتب العلمية. الجاسم، فيصل بن قزاز (١٤٢٨هـ - ٢٠٠٨م). الأشاعرة في ميزان أهل السنة (نقد لكتاب: أهل السنة الأشاعرة: شهادة علماء الأمة وأدلتهم). ط ١، الكويت: المبرة الخيرية لعلوم القرآن والسنة. جرجس، ميشيل تكلا، و حنا الله، رمزي كامل (٢٠٠٤م). معجم المصطلحات التربوية: إنجليزي عربي. مراجعة: يوسف خليل يوسف. ط ٢، بيروت: مكتبة لبنان ناشرون.

الجزائري، أبوبكر (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م). عقيدة المؤمن. القاهرة: دار الكتب السلفية. الجعفري، نعمات (١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م). أسئلة الرسول صلى الله عليه وسلم في الصحيحين وتطبيقاتها التربوية: دراسة حديثة موضوعية. ط ١، بيروت: مكتبة الرشد ناشرون.

الجليل، عبدالعزيز بن ناصر (١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م). والله الأسماء الحسنى فادعوه بها. دراسة تربوية للأثار الإيمانية والسلوكية لأسماء الله الحسنى. ط ٢، الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع. جهامي، جبار، و دغيم، سميح (٢٠٠٦م). الموسوعة الجامعة لمصطلحات الفكر العربي الإسلامي: تحليل ونقد. ط ١، بيروت: مكتبة لبنان ناشرون.

الجوزية، ابن قيم (بدون تاريخ). شفاء العليل. دار الفكر.

الجوزية، ابن القيم (بدون تاريخ). بدائع الفوائد. دار الفكر.

الجوزية، ابن قيم (١٣٩١هـ - ١٩٧١م). تحفة المودود بأحكام المولود. تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط. دمشق مكتبة دار البيان.

الجوزية، ابن قيم (١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م). الفوائد. القاهرة: دار الكتاب الحديث. حققه طاهر

الغريب.

الجوزية، ابن قيم (بدون تاريخ). التبيان في أحكام القرآن. دار إحياء التراث العربي. في: المرجع الأكبر للتراث الإسلامي (DVD). شركة العريس للكمبيوتر. الإصدار الثاني.

الحارثي، إبراهيم بن أحمد، ومحمد سعيد دباس (٢٠٠١م). كيف تنمي الانضباط الداخلي عند الأطفال. ط١، الرياض: مكتبة الشقري.

الحاكم، محمد بن عبد الله بن حمدويه بن نعيم الضبي (١٩٩٠). المستدرک علی الصحیحین. دار الكتب العلمية.

الحبشي، محمد بن عبدالرحمن بن عمر الوصالي (١٤١٤هـ - ١٩٩٤م). البركة في فضل السعي والحركة. القاهرة: المكتبة الأزهرية.

الحجار، طارق بن عبد الله (١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م). تاريخ المدارس الوقفية في المدينة النبوية. في مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة. العدد ١٢٠. موقع الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة: <http://www.iu.edu.sa/Magazine/120/11.htm>

حسن، محمد كمال (١٤٢٨هـ - ٢٠٠٨م). ملامح تطبيقية في منهج الإسلام الحضاري. ط١، الكويت: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية: إدارة الثقافة الإسلامية.

الحميدي، عبدالعزيز (١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م). شمول العقيدة. في المختصرات النافعة. الكويت: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية (قطاع المساجد).

حنش، إدهام محمد (١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م). الخط العربي وحدود المصطلح الفني. ط١، الكويت: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية: إدارة الثقافة الإسلامية.

الخادمي، أبو سعيد. بَرِيْقَةُ مُحَمَّدِيَّةٍ فِي شَرْحِ طَرِيقَةِ مُحَمَّدِيَّةٍ وَشَرِيْعَةِ نَبَوِيَّةٍ فِي سِيْرَةِ أَحْمَدِيَّةٍ. موقع الإسلام: <http://feqh.al-islam.com>

خالد، عمرو (١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م). باسمك نحيا. ط١، بيروت: الدار العربية للعلوم - ناشرون.

الخطايط، محمد هشام (٢٠٠٨م). المرأة المسلمة وقضايا العصر. ط١، دمشق: دار الفكر.

الدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل (١٩٩٦م). سنن الدارمي. دار الكتب العلمية.

ديرانية، مجاهد مأمون (٢٠٠٧م). ١١٠ نصائح لتربية طفل صالح. ط٢، الأجيال للترجمة والنشر.

الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (١٩٩٧م). سير أعلام النبلاء. بيروت: دار الفكر.

الرازي، محمد بن عمر بن الحسين (بدون تاريخ). تفسير القرآن. دار إحياء التراث العربي. في: المرجع الأكبر للتراث الإسلامي (DVD). شركة العريس للكمبيوتر. الإصدار الثاني.

الرافعي، مصطفى (١٤١٠هـ - ١٩٩٠). الإسلام دين المدنية القادمة. بيروت: دار الكتاب العالمي.

رسل، برتراند (بدون تاريخ). التربية والنظام الاجتماعي. ط٢، ترجمه: سمير عبدو. بيروت: دار مكتبة الحياة.

رضا، محمد رشيد (١٣٢٣هـ-٢٠٠٢م). تفسير القرآن العظيم المعروف بتفسير المنار. تعليق وتصحيح: سمير مصطفى رباب. ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

روبنسون، كن (٢٠٠٧م). موازنة الكتب. في: الصناعات الابداعية: كيف تنتج الثقافة في عالم التكنولوجيا والعولمة؟ ج١. تحرير جون هارتلي. ترجمة بدر السيد سليمان الرفاعي. الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

الزنجشري (بدون تاريخ). تفسير الكشاف. بيروت: دار الفكر.

الزنداني، عبدالمجيد عزيز (١٤١٠هـ-١٩٨٩م). كتاب التوحيد. ط٢. مصر: دار السلام.

زيعور، علي (١٤١٣هـ-١٩٩٣م). التربويات وعلم النفس التربوي والتواصل في قطاع الفقهيات. إشراف د. علي زيعور. ط١، بيروت: مؤسسة عز الدين.

سعيد، أراق (٢٠٠٨م). مدارات المفتوح والمنغلق في التشكلات الدلالية والتاريخية لمفهوم الهوية. في عالم الفكر. العدد، ٤، ٣٦، إبريل-يونيو ٢٠٠٨. الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

السفاري، محمد بن أحمد بن سالم بن سليمان (٢٠٠٢م). غذاء الألباب شرح منظومة الآداب. بيروت: دار الكتب العلمية.

السكندري، ابن عطاء الله (٢٠٠٦). لطائف المنن. ط٣، القاهرة: دار المعارف.

السلام، عبدالمهادي محمد (١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م). الحياة حكم وأمثال. ط١، بيروت: دار ابن حزم.

سويلم، يحيى (١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م). الخط العربي: إبداع متجدد. في الفنون الإسلامية تنوع حضاري فريد. وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية : إدارة الثقافة الإسلامية.

السيد، عبدالباسط محمد (١٤٢٦هـ-٢٠٠٦م). المنهج النبوي في تربية الطفل. ط١، مصر: دار ألفا.

السيد، محمود (٢٠٠٥م). التعليم. في الموسوعة العربية. الجمهورية العربية السورية. موقع الموسوعة العربية: <http://www.arab-ency.com>

السيد، وجيه يعقوب (بدون تاريخ). أسماء الله الحسنى. إشراف: أ. حمدي مصطفى. مصر: المؤسسة العربية الحديثة.

سيف، أحمد محمد نور (١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م). عقيدة القاضي عبد الوهاب بن نصر البغدادي المالكي. ط١، دبي: دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث.

السيوطي (١٩٩٣م). الأشباه والنظائر. بيروت: دار الكتب العلمية.

الشاطبي، إبراهيم بن موسى بن محمد (بدون تاريخ). حزر الأمان. دار الجيل.

شاهين، محمود (٢٠٠٥م). التربية الجمالية. في الموسوعة العربية. الجمهورية العربية السورية. موقع الموسوعة العربية: <http://www.arab-ency.com>

شرح العقيدة الطحاوية (١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م). حققها وراجعها جماعة من العلماء، وخرج أحاديثها محمد ناصر الدين الألباني. ط ٨، بيروت: المكتب الإسلامي.

شرف الدين، حسين (بدون تاريخ). القرطاس. دار المكتبة الحديثة.

الشريف، محمد بن شاکر (١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م). نحو تربية إسلامية راشدة من الطفولة حتى البلوغ. ط ١، الرياض: كتاب البيان، سلسلة تصدر عن مجلة البيان.

الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني (بدون تاريخ). أضواء البيان. دار عالم الكتب.

شومان، محمد أحمد (٢٠٠٩ م). هويتنا الثقافية: مشروع فكري. ط ١، القاهرة: مركز الحضارة العربية.

الصالح، محمد أديب (١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م). الريانيون قدوة وعمل: قراءة في التربية والسلوك. ط ١، الرياض: دار الوطن.

الصاوي، أحمد بن محمد الخلوئي (بدون تاريخ). حاشية الصاوي.

صبحي، أحمد حسن (١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م). أسماء الله الحسنى للنشء. القاهرة: دار الحديث.

الصلاحي، علي محمد (١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م). الوسطية في القرآن الكريم. ط ١، القاهرة: مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة.

صلاح، سمير يونس (١٩٩٨ م). الإيمان بالله. موسوعة سفير لتربية الأبناء. القاهرة: سفير.

الصنعاني. سبل السلام. موقع الإسلام: <http://feqh.al-islam.com>

الطاهر، حامد أحمد (١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م). أسماء الله الحسنى للأطفال. ط ١، الرياض: نزار مصطفى الباز.

عادل، فاخر (٢٠٠٥ م). الإبداع. في الموسوعة العربية. الجمهورية العربية السورية. موقع الموسوعة العربية: <http://www.arab-ency.com>

عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (د. ت). تفسير القرآن. دار إحياء التراث العربي. في: المرجع الأكبر للتراث الإسلامي (DVD). شركة العريس للكمبيوتر. الإصدار الثاني.

عبد الباقي، محمد فؤاد (١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م). المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم. بيروت: دار الجيل.

عبد القادر بن محمد عطا صوفي (١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م). الآثار التربوية المثلى للإيمان بأسماء الله الحسنى. السعودية: رسالة التربية وعلم النفس، العدد (٢٧). موقع الجمعية السعودية للعلوم التربوية والنفسية: <http://www.gesten.org.sa>

عبد المعطي، عبد الله محمد (١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م). أطفالنا: خطة عملية للتربية الجمالية سلوكاً وأخلاقاً. مصر: دار التوزيع والنشر الإسلامية.

عبد الوهاب، قدري بن محمد (١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م). الآداب والمنح الريانية في أصول الشاطبية والدرّة المضية. ط ١، الكويت: إدارة الدراسات الإسلامية.

العبيد، عبيد بن علي (١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م). تفسير أسماء الله الحسنى للشيخ عبد الرحمن السعدي. في مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة. العدد ١١٢. موقع الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة: <http://www.iu.edu.sa/Magazine/112/3.htm>

العثيمين، محمد بن صالح. القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى. موقع الشيخ محمد بن صالح العثيمين: http://www.ibnothaimen.com/publish/cat_index_290.shtml

العراقي (بدون تاريخ). تخرّيج أحاديث الإحياء. موقع المحدث: <http://www.muhammad.org>

العسقلاني، ابن حجر. التلخيص الحبير في تخرّيج أحاديث الرافعي. موقع الإسلام: <http://feqh.al-islam.com>

العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر (١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٤ م). فتح الباري بشرح صحيح البخاري. عن الطبعة التي حقق أصلها عبدالعزيز بن عبدالله بن باز ورقم كتبها وأبوها وأحاديثها محمد فؤاد عبد الباقي. القاهرة: دار الحديث.

العلواني، طه جابر (١٩٩٨ م). إصلاح الفكر الإسلامي - مدخل إلى نظام الخطاب في الفكر الإسلامي المعاصر. سلسلة (قضايا إسلامية معاصرة) - الكتاب الثاني عشر ١٩٩٨ م. موقع الوحدة الإسلامية (تاريخ دخول الموقع ١٣-٩-٢٠٠٥ م): <http://www.alwihdah.com>

علي، سعيد إسماعيل (١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م). القرآن الكريم: رؤية تربوية. ط ١، القاهرة: دار الفكر العربي.

علي، سعيد إسماعيل (١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م). اجتماعية المعرفة في الفكر التربوي الإسلامي. ط ١، القاهرة: عالم الكتب.

سعيد إسماعيل علي (١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م). أصول التربية الإسلامية. ط ١، القاهرة دار السلام.

عمران، تغريد عبدالله (٢٠٠٤ هـ - ٢٠٠٥ م). القيم والأخلاق الصف الخامس الابتدائي: الفصل الدراسي الثاني. القاهرة: مرطز تطوير المناهج والمواد التعليمية.

العوامي، فيصل (٢٠٠١ م). عن ثقافة النهضة: دراسة في قيم العقل والروح والنهضة الاجتماعية. ط ١، بيروت: الانتشار العربي.

العودة، سليمان بن فهد (١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م). مع الله: الاسم الأعظم وقصة الأسماء الحسنى. ط ٢، الرياض: مؤسسة الإسلام اليوم.

العيدروسي، عبد القادر بن شيخ بن عبد الله (بدون تاريخ). تعريف الأحياء بفضائل الإحياء. دار الفكر.

- الغزالي، محمد (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م). *ركائز الإيمان بين العقل والقلب*. ط ٤، بيروت: دار الشامية.
- الغزالي، محمد (١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م). *فقه السيرة*. ط ١، القاهرة: دار الشروق.
- الغزالي، محمد (١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م). *الطريق من هنا*. ط ١، الكويت: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية: إدارة الثقافة الإسلامية.
- الغزالي، محمد (٢٠٠٠م). *معركة المصحف*. ط ٢، القاهرة: نخضة مصر للطباعة والتوزيع والنشر.
- الغزالي، محمد (٢٠٠٢م). *من مقالات الشيخ محمد الغزالي (١-٣)*. القاهرة: نخضة مصر للطباعة والتوزيع والنشر.
- فالح، عامر عبدالله (١٣٢٠هـ = ٢٠٠٠م). *معجم ألفاظ العقيدة*. ط ٢، الرياض: مكتبة العبيكان.
- الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م). *القاموس المحيط*. نسخة منقحة وعليها تعليقات الشيخ أبو الوفا نصر الهوريني المصري الشافعي. راجعه واعتنى به أنس محمد الشامي وزكريا جابر أحمد. القاهرة: دار الحديث.
- القحطاني، سعيد بن علي بن وهف. *شرح أسماء الله الحسنى في ضوء الكتاب والسنة*.
http://www.deentimes.com/index.php?p=right_list&f=names
- القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر (بدون تاريخ). *تفسير القرطبي*. بيروت: دار الكتب العلمية.
- القرني، عائض (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م). *لا تخزن*. ط ٦، العبيكان: الرياض.
- القرني، عبدالله عائض (١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م). *العظمة*. بيروت: دار ابن حزم.
- قطب، سيد (١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م). *في ظلال القرآن*. ط ٣٧، بيروت: دار الشروق.
- قلعه جي، محمد رواس (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م). *طرق البحث في الدراسات الإسلامية*. ط ١، بيروت: دار النفائس.
- القيعي، محمود (٢٠٠٨م). *ثقافة الحوار*. ط ١، القاهرة: مركز الحضارة العربية.
- كلارك، جي. جي (٢٠٠٧م). *التنوير الآتي من الشرق*. الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.
- المالكي، عبدالرحمن بن عبدالله (١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م). *القيم التربوية في تدريس التربية الإسلامية*. جامعة الكويت: *المجلة التربوية*: العدد ٩١، المجلد ٢٣. من الصفحة ١٠٥ إلى ١٥١.
- الماوردي. *أدب الدنيا والدين*. موقع الإسلام: <http://feqh.al-islam.com>
- متولي، أسامة علي (١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م). *مع المعلمات صانعات الأمة*. ط ١، المنصورة: دار اليقين.
- متولي، أسامة علي (١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م). *مع المعلمين صناع الأجيال*. ط ٢، المنصورة: دار اليقين.

مدن، يوسف (١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م). *التعلم والتعليم في النظرية التربوية الإسلامية*. ط ١، بيروت: دار الهادي.

مسلم بن الحجاج (١٩٩٢م). *صحيح مسلم*. دار الكتب العلمية.
المشهداني، ضياء محمد محمود جاسم (١٤٢٦هـ - ٢٠٠٦م). *الحب في المنظور الإسلامي*. ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية.

مطهري، مرتضى (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م). *التربية والتعليم في الإسلام*. ط ٤. الملا صدرا.
المغراوي (١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م). *جامع جوامع الاختصار والبيان فيما يعرض بين المعلمين وآباء الصبيان*. في الجامع في كتب آداب المعلمين. جمع وتعليق: عادل بن عبدالله بن سعد آل حمدان. ط ١، جدة.

المناوي، محمد عبد الرؤوف (٢٠٠١م). *فيض القدير*. دار الكتب العلمية.
المنصور بالله، الحسين (١٤٣٠-٢٠٠٩م). *آداب العلماء والمتعلمين*. ط ١، بيروت: المكتبة العصرية.
الموسوعة الشعرية (٢٠٠٣م). (CD) أبوظبي: المجمع الثقافي.
الموسوعة العالمية العربية (٢٠٠٤م). السعودية: <http://www.intaaj.net>
الموسوعة الفقهية (الكويتية). موقع الإسلام: <http://feqh.al-islam.com>
موقع صخر (معاجم وقواميس) (٢٠٠٥): <http://ajeeb.sakhr.com>
الميداني، عبدالرحمن حسن حبنكة (١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م). *معارج التفكير ودقائق التدبر*. ط ١، دمشق: دار القلم.

نصر الله، أحمد (١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م). *مختصر صحيح الجامع الصغير للسيوطي والألباني*. ط ١، ألفا للنشر والتوزيع.

النَّفَرَاوِيُّ، أَحْمَدُ بْنُ عُنَيْمِ بْنِ سَالِمٍ. *الْفَوَاكِيهِ الدَّوَلِيَّةُ عَلَى رِسَالَةِ ابْنِ أَبِي زَيْدٍ الْقَيْرَوَانِيِّ*. موقع الإسلام: <http://feqh.al-islam.com>
النووي، محي الدين بن شرف (بدون تاريخ). *صحيح مسلم بشرح النووي*. موقع المحدث: <http://www.muhammadith.org>

النَّوَوِيُّ. *الأذْكَارُ النَّوَوِيَّةُ*. موقع الإسلام: <http://feqh.al-islam.com>
النَّوَوِيُّ. *رياض الصالحين*. موقع المحدث: <http://www.muhammadith.org>
النيسابوري، مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري (١٩٩٢م). *صحيح مسلم*.
الهندي، جمال محمد محمد (١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م). *مبادئ الجودة الشاملة في الإسلام وبعض تطبيقاتها في التعليم الإسلامي*. القاهرة: دار النشر للجامعات.

الهندي، جمال محمد محمد (٢٠٠٣م). *شخصية الطفل المسلم كما تبدو في بعض كتب التراث*. ط ٣، الرياض: مكتبة الرشد.

أهم المراجع الأجنبية

American Educational Research Association (2007). 2007 Annual Meeting: The World of Education Quality. USA.

Webster's Revised Unabridged Dictionary, © 1996, 1998 MICRA, Inc.